# آفاق التصور الإسلامي للقضاء والقدر
# في شعر عمر بهاء الدين الأميري

د. سمية بنت رومي بن عبدالعزيز الرومي
أستاذ الأدب الحديث المساعد
قسم اللغة العربية
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض

ورد البحث في ١/ ٦/ ١٤٣٣هـ وقُبل للنشر في ١/ ٤/ ١٤٣٤هـ

# آفاق التصور الإسلامي للقضاء والقدر في شعر عمر بهاء الدين الأميري

د. سمية بنت رومي بن عبدالعزيز الرومي

**ملخص البحث**

لا شك أن الأدب يتأثر بعقيدة الأديب التي تعكس تصوره للإله والكون والحياة، وقد اتضح من البحث أن شعر (عمر بهاء الدين الأميري) في موضوع القضاء والقدر صادر من تصور ملتزم بعقيدته الإسلامية، والإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الستة، وقد جاء شعره في هذا الموضوع مستمداً من هذا الإيمان فجاء تصوره لهذا الموضوع متسماً بالإيجابية والواقعية والتوازن والثبات وتشيع في ثناياه معاني التوحيد و الرضا، والتسليم والاستسلام، والطمأنينة والقناعة بكل قضاء وقدر، وهو استسلام بعيد عن التعطيل والسلبية، وقد تراوح أسلوب الطرح لهذا الموضوع بين شاعرية محلقة تلتقطها ذات الشاعر من مواقف حياتية مرّ بها في حياته، وأحياناً يأتي عرضه لهذا الموضوع عرضاً فكرياً فلسفياً هو أقرب إلى روح النظم منه إلى روح الشعر وتهويماته، ومع ذلك فهو مما يحسبه النقد المنصف للشاعر المؤمن الذي يحمّل شعره رسالة عالمية يحاول إيصالها بكل وسيلة يستطيع أن يطوعها لتحمل فكره وعقيدته.

# The Islamic Perspective of Fate and Destiny in Omar Bahauddin Amiri Poetry


## ABSTRACT

There is no doubt that literature is affected by the doctrine of writer that reflects his conception of God, the universe and life ،It is cleared from the research that poetry of (Omar Baha Eddin Al Amiri) on the subject of the judiciary that is issued from the perception which connected to his Islamic doctrine ،Believing in destiny is the corner of the six pillars of faith ،his poetry has come in this topic that is derived from this belief, so, his vision of the subject has came with positivity and realistic, balance and stability that is common within it the meaning of unification, satisfaction, delivery, surrender, trust and belief in destiny ،This means that the surrender which is far from the disruption and negative, the style of this subject has ranged between his poetry, which is flying picked up from the situations of poet`s life that he has passed in his life, and sometimes comes his presentation of this subject as a philosophical intellectually that it is the closest to the spirit of the systems than to the spirit of poetry and its characteristics, yet it is what the critic thinks with equitable poet believer who bears his poetry a universal message that he is trying to deliver in every way he can to bear his thought and belief.

## المقدمة:

القدر في التصور الإسلامي أمر الله وإرادته المهيمنة على كل شيء قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ ((النحل ٤٠))". ويؤثر التصور الإسلامي للخالق عزّ وجلّ المدبر المقدر لكل شيء على رؤية الإنسان في تعامله مع القضاء والقدر تأثيرا يتسم بالإيجابية والواقعية والرضا والتسليم والاطمئنان،

وتصور الأديب المسلم للقضاء يتأثر بما يحمله في وجدانه من إيمان بالقضاء والقدر خيره وشره. وفي هذه الصفحات سوف أعرض التصور الإسلامي للقضاء والقدر في شعر الأميري وذلك باستقراء شعره الذي برز فيه هذا التصور، وأبين خصائص هذا التصور في شعره، وبعد ذلك سوف أخص موضوع تجربة الفقد في حياة الأميري بالتفصيل؛ فقد جسّد هذا الموضوع تجربة الفقد في حياة الأميري تجسيدا صادقا؛ فبرزت للمتلقي خلجات نفس مؤمنة بقضاء الله وقدره، وبث الشاعر ما كان يمور في نفسه من مشاعر إنسانيه متألمة متفجّعة خالطتها بشاشة الإيمان فسلمت أمرها لله وقد اطمأنت لقضاء الله وقدره وهي على يقين تام بفضله ورحمته وحكمته. وسوف أخص بعض التقنيات الفنية بالحديث فأتناول الموسيقا والصورة ودورهما في إبراز هذا الموضوع. وفي نهاية البحث سأتحدث عن أسلوب الشاعر في تناوله لهذا الموضوع، وأذيِّله بخاتمه أعرض فيها نتائج البحث.

**تمهيد:**

يحسن بالبحث أن يقف على شيء من سيرة الشاعر وقفة تضيء الموضوع وتزيده جلاء ووضوحا.

ولد الشاعر الفذ (عمر بهاء الدين الأميري) عام ١٩١٦م في حلب الشهباء والتمع نجمه فيها، وكان لأسرته المحافظة أثر عظيم في تنشئته على مراعاة حرمة الدين والخلق القويم، وقد كان والده ووالدته مثار إعجابه وحبه فأنطقا قريحته بشعر يعد درة في الشعر الإنساني الخالد وبادل أبناءه فيما بعد بالمشاعر التي أخذها من والديه.

تلقى علومه في حلب، وبعد إنهائه لمرحلة الثانوية اتجه لفرنسا فدرس الأدب وفقه اللغة في جامعة (السربون) ثم درس الحقوق في الجامعة السورية وتولى إدارة المعهد العربي بدمشق بعد تخرجه، ودرّس علم الاجتماع والنفس والأخلاق والتاريخ والحضارة فأسهم في بث الروح الإسلامية ثم مارس المحاماة فكان مثال المحامي النزيه والقاضي العدل، وبعد ذلك اختارته الحكومة السورية سفيراً لها في باكستان وهناك تألقت شخصيته واستطاع أن يقوي عرى المحبة بين شعبه وشعب باكستان المسلم،وقد تأثر بالأدب الإسلامي الروحي في باكستان ولا غرابة فما باكستان إلا ثمرة لدعوة الشاعر المسلم (محمد إقبال)، عين بعد ذلك سفيرا في بلد الحرمين، وكان لذلك الأثر العظيم في صقل الاتجاه الروحي في شعره.

ابتلي الأميري شأن الدعاة المخلصين الذين لاقوا العذاب من السلطات الظالمة في بلاده؛ فسجن ولوحق وشرد، وفي عام ١٣٨٦هـ دعي للمغرب الأقصى فدرس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس[١]، وعين أستاذا لكرسي

الإسلام والتيارات المعاصرة بدار الحديث الحسنية بالرباط.[٢] استمر الأميري في جهاده وعطائه حتى وافاه الأجل المحتوم في المدينة المنورة عام ١٩٩٢ م، ودفن في مقبرة البقيع.

**شعـره:**

تفتحت شاعريته في التاسعة من عمره، واستمر بإتحاف الأدب الإسلامي بشعر يفيض علماً وأدباً وفناً وذوقاً وأضاف للأدب الإسلامي غرراً من الشعر الإلهي والإنساني، وقد لقب بشاعر الإنسانية المؤمنة. [٣]

حمل شعره هموم أمته وهموم مجتمعه، وكان لأسرته نصيب عظيم من شاعريته الفذة، فأفرد ديواناً بعنوان (أمي) وديواناً بعنوان (أب) يعبر فيه عن أبوته التي تترجم عن عاطفة الآباء وحنانهم.

وامتاز إنتاجه بالغزارة والجودة، ومن أهم مؤلفاته الشعرية:

- مع الله (ديوان شعر).
- ألوان طيف (ديوان شعر إنساني).
- من وحي فلسطين (شعر وفكر).
- أشواق وإشراق (شعر).
- ملحمة النصر (شعر).
- ملحمة الجهاد (شعر).
- أب.. (ديوان شعر إنساني).
- الهزيمة والفجر (قصيدة طويلة).
- الأقصى.. وفتح.. والقمة.. (قصيدة طويلة).

وله مؤلفات فكرية منها:

- الإسلام في المعترك الحضاري.
- المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة.
- عروبة وإسلام.
- في رحاب القرآن (الحلقة الأولى).
- في رحاب القرآن (الحلقة الثانية).
- ألوان.. من وحي المهرجان.

وغيرها من مؤلفات ودواوين.

لقد كان القرآن الكريم والسنة المطهرة مصدراً استمد منه شاعرنا تصوره الإسلامي للخالق وللكون والحياة، وقدّم في شعره وفكره رؤية إسلامية في القضايا التي تناولها، وظهر فكره الإسلامي وسلوكه وفهمه الواعي لدوره في الحياة، وكانت تجربته في الحياة واختلاطه بكثير من البيئات عاملاً قوياً في اقتناعه بصحة تصوره الإسلامي، ولم تستطع التصورات الجاهلية المعاصرة أن تغير من شخصيته، أو تميع من قناعاته، فقد أخذ دينه معتزاً به، ولم يرض له التجزئة في شتى شؤونه ومواقفه.

طرق الأميري موضوعات كثيرة من أهمها موضوع القضاء والقدر، وهو موضوع تتجلى فيه حقيقة الألوهية، إن حقيقة الألوهية تتجلى في «أحداث الحياة الإنسانية، وفي نشأة الأمم واندثارها، وفق سنة الله. بمقتضى قدر الله، وفي التمكين في الأرض والتدمير، وفي سعة الملك ونقصه، ومنحه وسلبه، وفي بسط الرزق وتقديره، وفي النشأة والدثور، و في المبدأ والمصير، وفي تقليب الأمور»[٤].

و التصور الإسلامي للقدر له سماته وملامحه التي تميزه عن سائر التصورات الجاهلية، إنه يتميز بارتباطه بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وبما أن البحث سيلقي الضوء على التصور الإسلامي للقضاء والقدر في شعر الأميري فإنه يحسن بنا أن نقسم البحث إلى مبحثين:

**المبحث الأول**: نتناول المضامين وما يتصل بها من مفاهيم حيث سنقف على معنى القضاء والقدر في اللغة والاصطلاح، ثم نبين معنى التصور باللغة والاصطلاح، ثم نبين خصائص التصور الإسلامي للقضاء والقدر التي اتسم بها تصور الأميري لهذا الموضوع، وسوف أفصل الحديث عن تجربة الفقد لدى الشاعر التي أبرزت خصائص هذا الموضوع في شعره بجلاء.

**والمبحث الثاني**: نتناول فيه جماليات البناء الفني في طرح الأميري لهذا الموضوع.

## المبحث الأول:

### أولاً: معنى القضاء والقدر في اللغة والشرع:

ق ض ى: القضاء - بالمد ويُقْصَرُ - هو: الحكم[٥]، و(القضاء) مصدر[٦]. قال ابن فارس: القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته[٧]. وقضى تأتي بمعنى الصنع والتقدير، يقال: قضاه أي صنعه وقدره، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾((فصلت٢)) ومنه (القضاء والقدر)[٨].

وأما **القدر لغة** فالقاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته). والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها[٩].

**ومعنى القضاء والقدر شرعاً**: هو تقدير الله – تعالى – الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه – أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته – سبحانه – لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها[١٠].

إن إيمان الإنسان بالقضاء والقدر يعطيه تصوراً لكل ما يمر به أنه صنع الله، وأنه إرادة الله سبحانه وتعالى، وإن هذا التصور ليظهر على سلوكه وقوله وفعله، ولا شك أن تصورات الإنسان بأي قضية من قضايا حياته تتأثر بوجهة النظر التي يستخدمها ويجعلها أساسا لمواقفه وسلوكه.

## ثانياً: معنى التصور لغة واصطلاحاً:

**والتصور لغة**: استحضار صورة الشيء، يقال: توهمت صورته فتصور لي[١١]، وتصورت الشيء مثلت (صورته) وشكله في الذهن، وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة، كقولهم (صورة) الأمر كذا أي صفته[١٢].

**أما اصطلاحاً** فهو: وجهة النظر التي يعتمدها الفرد – أو الجماعة – حول قضية ما[١٣].

والأدب يتأثر بتصور الأديب عن الوجود و عن الكون والحياة والغاية من الحياة، والعقائد على اختلافها هي أهم مصدر للتصور، و كلما تغلغلت هذه العقيدة في ذات الأديب جاءت تجاربه متأثرة بها، وبالتالي لا تتأثر بنتائج هذه التجارب التي يمر بها سواء كانت تجارب ذاتية أو غيرية، بل إن عقيدته تزداد قوة وترسخاً من خلال هذه التجارب، وتظل العقيدة الإسلامية الصحيحة هي الأرسى دائما و الأبقى في نفوس أصحابها ذلك أنها جاءت متوافقة مع فطرة الإنسان التي خلقه الله عليها.

وأركان الإيمان المتمثلة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، إذا لم يطبق الإنسان مقتضياتها في حياته، ولم يتكيف هو مع هذا الإيمان بأركانه مجتمعه، فلن يستطيع أن يوقظ طاقاته واستعداداته لتنطلق وتعمل بإيجابية كاملة فاعلة.

و التصور الإسلامي للقضاء والقدر يستمد رسوخه في ذات المسلم من تفعيله الصحيح لآيات الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ ((الأنعام ١٦٢-١٦٣)) وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ((آل عمران٨٥)) والتصور الإسلامي في الأدب الإسلامي ينطلق من هذا المنطلق[١٤].

إن رؤية الإنسان وتصوره للخالق عزّ وجل وللكون والحياة لابد أن يكون ابتداء من هذا الدين ولا بد أن تكون غايته تطبيق هذا الدين بكل دقائقه في حياته، في اعتقاده وسلوكه، في ليله ونهاره، في ذاته وفي أهله وفي مجتمعه، ولا بد أن يدرك المسلم أن هذا التصور من الله سبحانه وتعالى وقد أتاه الله إياه كاملاً ليعيش به ويطبقه ويعمل بمقتضياته وأوامره، وهو بأخذه هذا المنهج يجني سعادة الدنيا والآخرة.

إن هذا التصور كامل لا نقص فيه، لذا لا بد ((أن يتفرد في حياة البشر، بمفهوماته وإيحاءاته ومنهجه ووسائله وأدواته كي تتناسق حياة البشر مع حياة الكون – الذي تعيش في إطاره – ولا تصطدم حركتها بحركة الكون فيصيبها العطب والدمار، وهو – التصور – شامل متوازن منظور فيه إلى كل جوانب الكينونة البشرية أولاً. ومنظور فيه إلى توازن هذه الجوانب وتنسيقها أخيراً ومنظور فيه كذلك إلى جميع أطوار الجنس البشري، وإلى توازن هذه الأطوار جميعاً، بما أن صانعه هو صانع هذا الإنسان... الذي

خلق، والذي يعلم من خلق، وهو اللطيف الخبير، فليس أمامه – سبحانه – مجهول بعيد عن آفاق النظر من حياة هذا الجنس، ومن كل الملابسات التي تحيط بهذه الحياة. ومن ثم وضع له التصور الصحيح الشامل لكل جوانب كينونته ولكل أطوار حياته[١٥]».

وتصور الأميري متفق مع التصور الإسلامي فهو شاعر مؤمن، أشربت روحه الإيمان وصفت نفسه مما تعج به الساحة العالمية من تيارات جاهلية معاصرة، وذابت ذاته في حب الخالق سبحانه وتعالى فجاء شعره الروحي معبراً عن نفس جلاها الإيمان وصفاها وللوقوف على شعره في هذا الموضوع يحسن أن نقسمه إلى عدة محاور تتفق مع خصائص التصور الإسلامي.

## ثالثاً: خصائص التصور الإسلامي لظاهرة القضاء والقدر:

### ١- حقيقة التوحيد والإيمان:

إن من أبرز خصائص التصور الإسلامي التوحيد، وللتوحيد آثار في القلب والعقل معاً، وقد ظهر ذلك في شخصية الشاعر الأميري، فتولد عن هذا الإيمان الصادق استقامة في قلبه وعقله وشعوره، واستقامة في سلوكه.

وتطالع الناقد قصيدته (مع الله) القصيدة المحورية في ديوانه: (مع الله) تطالعنا نفسٌ مؤمنة مستأنسة بمعية الله، في كل وقت، وفي كل حركة، وفي كل نظرة، وفي كل قضاء، بل وفي كل فكرة مهما ظهرت ومهما استترت[١٦]:

**مـع الله في سـبر كنـه الوجـود ... وروح الحيـاة وسـر القـدر**
**مـع الله في عـالم المـدركاتِ، ... وفي الغيـبِ مـن كائنـاتٍ أخـر**
**مـع الله فيمـا بـدا وانتشـر ... مـع الله فيمـا انطـوى واسـتتر**

إن إيمان الشاعر بربه وبقبول قضائه الظاهر والمغيب يستمده من القرآن الكريم الذي "يشير إلى بعض الجوانب التي لم يزود الإنسان بالقدرة علي الإحاطة بها.. إما لأنها لا تدخل في حدود طبيعته البشرية المحدودة، وإما لأنها لا تلزم له في النهوض بوظيفته المحدودة كذلك ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ ﴾ ((لقمان ٣٤))"[١٧]

## ٢- الشمول

ومن خصائص التصور الإسلامي الشمول وتتمثل هذه الخاصية في صور شتى "إحدى هذه الصور وأكبرها: رد هذا الوجود كله.. بنشأته ابتداء، وحركته بعد نشأته، وكل انبثاقة فيه، وكل تحور وكل تغير وكل تطور، والهيمنة عليه وتدبيره وتصريفه وتنسيقه إلى إرادة الذات الإلهية السرمدية الأزلية الأبدية المطلقة.. هذه الذات المريدة، القادرة، المطلقة المشيئة، المبدعة لهذا الكون، ولكل شيء فيه، ولكل حي، ولكل حركة، وكل انبثاقة وكل تحور، وكل تغير، وكل تطور. بقدر خاص.. وبمجرد توجه الإرادة.. فالله سبحانه هو الذي أنشأ هذا الكون ابتداء، وهو الذي يحدث فيه بمشيئة كل تغير جديد، وكل انبثاق وليد[١٨]".

ويبرز هذا التصور بكل جلاء ووضوح في تصور الأميري للقضاء والقدر الذي يتخوف منه ويتوجس منه؛ ففي قصة شعورية حية تواجه الشاعر أزمة فكرية، وإذا به يفكر في آلامه التي تزداد مع مرور الأيام، يفكر في أمانيه وأحلامه التي طالما خطط لها وقدّر ولكن لم تتحقق، وهو يفكر في الغيب المجهول الذي يقف عاجزاً لا يستطيع معرفته، ويظل متشوقاً لمعرفته، وحذراً مما يأتي به الغد، إنها تساؤلات وأفكار تزيد من حيرته لذا راحت نفسه تسبح في عوالم الأكوان الواسعة، لقد انتقل من التفكير في

ذاته وهمومها إلى عوالم واسعة متنامية، انطلقت ذاته من الأفق الضيق، ومن العالم الصغير إلى أفق واسع، وعالم كبير مترام يسير بانتظام، وتستمر روحه في الصعود لتصل إلى حال من الاستقرار والطمأنينة التي يتلاشى معها اليأس والتشتت والتيه، إنها الطمأنينة لله وبالله خالق هذا الكون فحاشاه أن يقضي بتركها بعد أن خلقها وأبدعها، حاشاه أن يغفل عنها ويتركها (ذرة نابية) بل إن رحمته في قضائه ستشملها، ولن يقطع سبحانه صلته بهذه الروح البشرية[١٩]:

**فكـــرت في آلامـــي الناميـــةْ ... وفي أمـــــانيَّ و أحلاميـــــهْ**
**وفي طريـــق الغيـــب أشـــتفهُ ... وفي مجاهيـــل الغـــد الغافيـــةْ**
**وثـــم في الحـــيرة ســـاحت بيـــهْ ... عـــوالمَ الأكـــوانِ أفكاريـــهْ**
**فصـــحتُ مـــأخوذًا بإبـــداعها ... وســـيْرها هاديـــةً واعيـــةْ**
**حاشـــاهُ أن يقضـــيَ خلاّقهـــا ... تركـــي فيهـــا ذرَّةً نابيـــةْ**

ومن الصور التي تبين خاصية الشمول في تصور الأميري للقضاء والقدر أنه يعبر عن كينونته الإنسانية التي تتجمع شعوراً وسلوكاً، وتصوراً وعملاً، وسعيا وحركة وصحة ومرضاً فلا تتفرق بل تتجه ذاته متحدة لا تتفرق بها السبل إلى خالقها في كل حال ((والكينونة الإنسانية حين تتجمع على هذا النحو تصبح في خير حالاتها، لأنها تكون حينئذ في حالة "الوحدة" التي هي طابع الحقيقة في مجالاتها.. فالوحدة هي حقيقة الخالق – سبحانه – والوحدة هي حقيقة هذا الكون على تنوع المظاهر والأشكال والأحوال، الوحدة هي حقيقة الحياة والأحياء على تنوع الأجناس والأنواع، الوحدة هي حقيقة الإنسان على تنوع الأفراد والاستعدادات، والوحدة هي غاية الوجود الإنساني، وهي العبادة، على تنوع مجالات العبادة وهيئاتها، وهكذا حيثما بحث الإنسان عن الحقيقة في هذا الوجود))[٢٠]. إن هذا التصور تنطق به أبياته في

قصيدته (الجزاء الأوفى) إذ يغمر الرضا والحبور نفسه، ويصبح القضاء مهما كان نعمة عظيمة تغمر ذاته المؤمنة في البأساء والنعماء، في الضراء والسراء وذلك راجع لأن المقدر – جل في علاه – قدّر كل شيء برحمته وكرمه، لذا فإن الشاعر يبذل عمله ومهجته، ويضحي ليس من أجل أي مغنم دنيوي بخس، بل من أجل الله وفي الله وحسبه هذا الشعور جزاءً ونعمة[٢١]:

**غمـــرتني نعمـــاؤه وتـــبـــدت ... لضميري في قلب أُنسي وبؤســـي**
**وتجلـــــتْ آلاؤه في حيـــــاتي ... واطمأنتْ في كُنْه عقلي وحســـي**
**أتلقَّـــى ســـرَّاءَه في صباحـــي ... و أوقـى ضـرَّاءه حـين أُمســـي**
**وأُرانـي أسمـو بسـعيي ووعيـي ... عـن جـزاءٍ، مـن معـدنِ الأرض**
**حسبُ نفسي من الجزاء شـعوري ... أنـني في الإلـه أبـذل نفســـي**

إن ذات الشاعر بهذا الإيمان وبهذا البذل وبهذا الوعي تعيش وضعاً يتطابق مع (الحقيقة) التي تحدثنا عنها في كل مجالاتها، لذا تظل في حال قوة ومضاء وتناسق فتؤدي دوراً ريادياً في الحياة، وقد كان الأميري رائداً في سلوكه وشعوره ومآثره وفكره، وما ذلك الإنتاج إلا نتيجة لهذا التصور الباني الدافع للعمل والعطاء دون انتظار جزاء دنيوي بخس كما عبّر الشاعر في قصيدته التي كان ختامها ملتحماً مع عنوانها التحاماً عضوياً.

### ٣- التوازن:

ومن خصائص التصور الإسلامي: التوازن، التوازن في مقوماته والتوازن في إيحاءاته. إن للقضاء والقدر توازناً بين الجانب الذي يتلقاه الإنسان المسلم فيدركه ويسلم به، وينتهي عمله فيه عند التسليم، وجانب آخر يتلقاه الإنسان ليدركه،

ويبحث عن حججه وبراهينه، ويحاول معرفة علله وغاياته، ويفكر في مقتضياته العملية، ويطبقها في حياته العملية. وقد أودع الله فطرة الإنسان قبول هذين الجانبين، وعلم الله أن الإدراك البشري لن يتسع لكل أسرار هذا الوجود، ولن يقوى على إدراكها، فأودع فطرته الارتياح للمجهول، والارتياح للمعلوم، والتوازن بين هذا وذلك في كيانها، كالتوازن بين هذا وذاك في صميم الوجود [٢٢].

إن هذا التوازن يظهر في تصور الأميري للقضاء والقدر وإيمانه بعدالة الحق في تقديره يجعله يسلم أمره كله لله، راضيا بتقديره سبحانه سواء أظهرت له الحكمة في هذا القضاء أم لم تظهر، فلا داعي للقلق ولا حاجة للتبرم والضيق من الريث، فقد يكون في الريث حفظاً للعبد وهو لا يعلم [٢٣].

**أيهـــا الإنســـان، لـــن تطـــوي بـــالطفرةِ[٢٤] بَوْنـــا**
**أنـــت تســـتعجلُ، والأقـــدارُ تمشـــي بِـــكَ هَوْنـــا**
**فـــدَعِ الأَمْـــرَ إلى رَبِّـــك واطْلُـــبْ منـــه عَوْنـــا**
**لا تضق بالريث[٢٥] ذرعـا؛ قـد يكـون الريـثُ صـونا**
**خـــلٌ تـــدبيرَ قضـــاياكَ، .. لمـــن دبّـــرَ كونـــا**

ويأتي القضاء والقدر بأنواع الهموم على قلب الشاعر المؤمن فيحس الأسى والألم، ويبادره يقينه المؤمن بوجود الله ومعيته وقدرته، فيستشعر جلال الخالق الكبير بوحدانيته وقدرته وإرادته وحسن خلقه وتوازن تدبيره؛ فيصبح هذا الهم قربة وأداة وصل للمؤمن مع ربه سبحانه، وإذا الرضا بهذا القضاء والتسليم رجع صدى قلبه، وتأتي معية الرحمن سبحانه يتحسسها المؤمن بما يقذفه الله في قلبه من تثبيت وصبر وحسن إنابة: [٢٦]

ولقد تثقل الهمومُ على القلبِ،.. وتــوحي إليــهِ مُــرَّ أســاهُ
فإذا أشرق الـيقينُ علـى المـرءِ،.. فنــادى في الكــرب: يــا اللهُ
وبـدت مـلء روحـهِ وحجـاهُ، وغــدت في اللســان هجــيراهُ
أصــبح الهــمُّ قُرْبــةً وســكوناً، الرّضــا بالقضــاءِ رجْــعُ صــداهُ
وتجلّى الرحمنُ بالعزمِ والتثبيتِ،.. فــــالمرءُ صــــابرٌ أواهُ

وفي قصيدته (طمأنينة) نطالع روح الاطمئنان والرضا في هذه الالتماعة الإيمانية المتأملة، إنه ينظر للمقدور نظرة متأنية مستبصرة تخترق المقدور الظاهر، فتنظر إلى المقدِّر الباطن سبحانه الذي كتب الرحمة على نفسه يرحم بها خلقه [٢٧]:

لــو أخــذ الإنســانُ في يومــهِ لغــدهِ العــبرةَ مــن أمســهِ
وأنفــدَ النظــرةَ عَبْــرَ النُّهــى تَقــرأُ سِــرَّ الغيــبِ في طِرســه
وأرهــفَ الســمعَ وراء الحجــا يُصــغي إلى المقــدورِ في جَرْســهِ
لاستشــعرَ الــرّوعَ طُمأنينــةً وشــامَ وَجْــهَ الأُنــس في بؤســه
وســلَّم الأمــرَ إلى رحمــةٍ يكتُبهــا اللهُ علــى نفســهِ

الأبيات تشي بالتوازن في النظر إلى أقدار الله وتشكلها الموالاة والتعاقب بين تركيبة ثنائية يدركها المرء في ذاته وفيمن حوله إنها في تعاقب اليوم والغد، وفي الروع والطمأنينة، وفي الأنس والبؤس.

## ٤- الثبات:

ومن خصائص التصور الإسلامي الثبات، وتبرز هذه السمة في ثبات مقومات هذا التصور الأساسية، فهي لا تتغير بتغير مظاهر الحياة الواقعية، وذلك لأن هذا التصور قائم علي حقيقة الإلهية الثابتة التي لا تتغير حقيقتها، وحقيقة الإيمان بالله

وملائكته وكتبة ورسله واليوم الأخر وبالقدر خيره وشره، إن حقيقة الإيمان تمنح قلب الإنسان القوة والعزم وقوة التلقي لكل ما يقدره الله من أمور بل إن يقينه في قلبه يجعله ثابتاً لا ييأس مهما أدلهت الخطوب، إنه يرى نصر الله الذي آمن بقوته وعزته ونصرته له في كل آن يقول في قصيدة (إيمان)[٢٨]:

**من اكتسى الإيمان بالعزم اكتسى ... وعـــاش في غربتـــه مُستأنِســـا**
**إن تحـبس الخُطـوبُ منـه نَفَسـا ... أبـــى عليـــه خيمُـــه أن يعبسـا**
**يـــداور الهـــمَّ بليـــتَ أو عســـى ... إذا عـــدا الـــدهرُ عليـــه أو قســـا**
**ولا يُـرى مـن فـزعٍ رهـن أسـى ... يقينـه كـالطودِ في القلـب رسـا**
**يبصـر في غـور الخطـوبِ قبسـا ... مـن نُصْـرَةِ الله إذا مـا استيأسـا**

الشاعر يقف بين واقعه المؤلم وإيمانه وقفة ثابتة مستقرة، يقف وهو يعمل علي بينة فلا تفت بإيمانه الخطوب، لأنه يعلم غاية سعيه وجزاء حركته، إنه موصول الروح بالله، معلق القلب بمشيئة التي لا تحدها حدود المكان والزمان، فهو طليق التصور لا يكبله الواقع المؤلم، بل (يبصر في غور الخطوب قبساً) إن التصوير الفني المعتمد على الصورة البصرية يؤكد يقين الشاعر من نصرة الله وقدرته.

وإذا ازدحمت الخطوب والنوائب على قلب شاعرنا المؤمن، ورأى ما يمارسه الناس من خفر للعهود والذمم، وذهاب للمروءة والكرامة فإنه يتمسك بشيمه، ولا يتميع مع الواقع، ويصبح الاستسلام لقضاء الله الذي آمن بوقوعه ومعيته في ذاته ملاذاً يأوي إلى كنفه [٢٩]:

**والله لـــولا اللهُ، والمـــوروثُ.. ... مِـــنْ خـــير الشيَـــم [٣٠]**
**لنزحـــتُ عـــن دنيـــا قِـــوامُ.. ... حياتهـــا خفـــرُ الذِمـــم**
**ودفعتُ روحـي في المـدى النـائي ... وحطَّمـــــتُ الصـــــنم**

لكـنّني المـأخوذُ في أسـرِ الحيـاة ... ولا نـــــــــــــــــدم
قــدرٌ تحكّــم في الرقــابِ،.. ... وســهمُ دَهْــرٍ قــد نجــم
مــاذا يُفيـد ذوي الحجـا نـدمٌ ... وقــد طــويَ العَلَــم
جَــفّ المِــدادُ، فــلا مــراءَ.. ... ولا مُنــى، رُفــع القلــم
أمْــرُ الإلــه وحُكْمُــه والله ... أحكــمُ مــن حَكَــم
سَــلّمتُ للــرحمن تســليمَ.. ... العزيــزِ إذا عَــزَم
ورضــيت حُكــمَ الله في ... الــروحِ المضــرّجِ بالألــم

إيمان الشاعر وثباته على هذا الإيمان يمده بالرضا والطمأنينة والتسليم، وتأتي كل دفقة شعرية تحاكي هذه المعاني وتجسدها للعيان وتنقلها للمتلقي بكل مصداقية، وتطبعها في ذاته ووجدانه، ويتوج هذا الثبات بالصورة البصرية المعبرة التي ختم بها أبياته.

## ٥- الإيجابية:

والتصور الإسلامي للقضاء والقدر يتسم بالإيجابية، وهو لا يكتفي بدفع السلبية عن الشعور بل يمد الإنسان بدوافع الحركة الإيجابية، (إذ يعلّمه أن قدر الله ينفذ عن طريق حركته هو ذاته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ((الرعد ١١))[٣١] ويقول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ ((النجم ٣٩-٤١)).

ويقف الأميري في هذه الحياة بقوة إيجابية متفاعلة تفاعلاً إيجابياً مع كل قضاء، إنه يدفع النوم والتواني واليأس وينبه في ذاته وضميره ما لم يغفل قط[٣٢]:

**حقوق العلى في جناني غضابْ تـذود رقـادي بـوخز الحـراب**
**تُنبهُ ما لم يـنمْ قـطُّ مـن ضـميري وتقـــذفُ بـــي في الصِّـــعاب**
**ولستُ أجانـبُ خـوض العِقـاب وإن هدَّ جسميَ خـوضَ العِقـاب**

وشعوره بقيمة ذاته وعظيم قدره يدفعه للعمل وينفي عنه شعور السلبية، ويهيئ ذاته للعمل والحركة مهما كانت الصعوبات، فهو يعمل حتى آخر رمق في حياته تاركاً عاقبة أمره لله يفصل في أمره ويختار [٣٣]:

**ولكـن أُرانـيَ مثـلَ الشـراعِ،.. الفريـدِ العنيـدِ بقلـبِ العُبـاب**
**أكـافح وحـدي كالمسـتميت،.. وأَتـــركُ لله فصـــلَ الخطـــاب**

**٦- الواقعية:**

ومن سمات التصور الإسلامي للقضاء والقدر الواقعية، حيث يأخذ في الاعتبار فطرة الإنسان وطاقاته واستعداداته وفضائله ورذائله وقوته وضعفه. فلا يسوء ظنه بهذا الكائن ولا يحتقر دوره في الأرض ولا يهدر قيمته في صورة من صور حياته، ولا يستقذر دوافع فطرته ومقتضيات هذا التكوين الفطري.[٣٤] والناقد يرى بروز هذه السمة في شعر الأميري عامة وفي موضوع القضاء والقدر على وجه الخصوص، وقد جاء ديوان (أمي) يحمل عواطف الشاعر في سائر مواقفه معها بكل واقعية دون تضخيم أو تهميش، وكان الحزن الذي عبر عن ألم الفقد متساوقاً مع الواقعية الإسلامية لهذا التصور الذي لا يكبت الطاقة ولا يكف عن العمل، ولا يكلف أكبر من وسع المرء. إن واقعية الشاعر لم تنفصل عن واقعه الأرضي الملموس، ولم تنقطع عن الحقيقة العليا التي يؤمن بها، وهذا هو شرط الواقعية الإسلامية التي هي: "الرباط السليم المتوازن الذي يجمع بين الأرض والسماء بين الطبيعة المحسوسة

والطبيعية غير المحسوسة»[٣٥]. ومشاعر الأميري تنثال في شعره بكل واقعية وبكل عفوية، يقول في قصيدته (لمن؟):[٣٦]

لمـنْ أرسـلُ البسـمةَ الشـاكرةْ؟ لمـنْ أسـردُ الطرفـةَ الـنادرةْ؟
لمـنْ أتخـيرُ أشـهى الثـمارِ؟ لمـنْ أقطـفُ الزهـرةَ العـاطرةْ؟
لمـنْ أتجمَّـلُ –رغـم الهمـومِ –؟ وقـد غـادرتني إلى الآخـرةْ !!
حبـا الله مرقـدها أنـسه وأسكنهـا جنّـةً ناضـرةْ
وألهـم قلـبيَ صـبرَ اليقـين علـى حكـم أقـداره القـاهرةْ
سـتلبث تغمـر أيـام عـمري سـقى الله أيامـنا الغـابرةْ

وكما أسلفت فإن الواقعية سمة بارزة في شعره، وعلى سبيل المثال في قصيدته (ضراعة ثائر)[٣٧] يتحدث عن تجربة مريرة ويذكر معاناته النفسية بسبب ثورة جسد ملتهبة، إنه يذكر محاولاته المتوالية للكبت وصراعه المتواصل، وازدياد عذابه للهروب من الرذيلة، وقد أخذ يواجه هذا القضاء ولم يستسلم له، وأخذ يواجهه بلا توجه شعوري مقصود بذكريات الحج والطواف بالبيت في ذات الليلة فكانت مهرباً من هذا القضاء وعدم استسلام له، وقد أفلح في مواجهة هذا الدافع بقضاء إيجابي مثمر، إن تصوره الإسلامي للقضاء والقدر أمده بقوة الإرادة وعدم الاستسلام، إنه يعترف بواقعه السلبي، وهو في اعترافه يتوجه للخالق الذي سوى هذا الجسد وجعل في صميم تكوينه هذا السعار وهذه الثورة،ثم تنثال عليه ذكريات عرفه والطواف والطهر والتسامي فإذا به يعيش مع عالم آخر تهدأ فيه نفسه وتصفو، حتى إذا أسفر الصبح ذهب ما يجد من معاناة [٣٨].

هذه هي خصائص التصور الإسلامي للقضاء والقدر التي انطلق منها الأميري في اختيار موضوعاته وطرق معالجته لهذه الموضوعات، وإذا كانت النماذج السابقة

التي عرضها البحث للأميري أبرزت عقيدة الشاعر وفكرته عن القضاء والقدر، وأظهرت أبعاد تصوراته الإيمانية في هذا الموضوع فإن أعظم موقف ابتلي فيه إيمان الشاعر على الإطلاق وفاة والدته – رحمها الله – وسوف نقف مع هذه التجربة التي مرّ بها الشاعر والتي جسدت هذا الموضوع تجسيداً عمليا في حياة الشاعر.

## رابعاً: تجربة الفقد في حياة الأميري:

لقد ظهر تصور الأميري للقضاء والقدر بجلاء في معالجته فقد والدته، و انثالت قريحته بقصائد تحمل جوى قلبه وحرقة فؤاده، وظهر أثر تصوره للقضاء والقدر، كما ظهرت براعته الفنية في هذه القصائد التي غالباً ما كانت تعتمد بنية القص و الحكي للموقف المأساوي الذي عاشه الشاعر، وعلى سبيل المثال قصيدة (مع روح أمي)[٣٩] تحمل في ثناياها موقفاً نفسياً يعيشه الشاعر المكلوم إنه موقف الفقد واللقاء في ذات الوقت، الفقد الواقع واللقاء المتخيل المرتجى، إنه موقف تتأرجح النفس فيه بين ما كان وما حصل، وإنها لحظات تضع المرء في مواجهة حقيقية مع الواقع الذي لا بد من قبوله، ولا حيلة إلى تغييره، ولا بد من الرضا به والتسليم، إن الموت والفقد أصعب ما يواجه المرء لا سيما إذا كان هذا الفقيد عزيزاً وله مكانة عظيمة في حياة المرء، وقدر الموت تتهيأ له النفوس المؤمنة تهيؤاً يختلف عن غيرها من النفوس، والأحاديث والآيات التي تحث على الصبر والرضا بالقضاء والقدر خيره وشره تهيئ النفوس لمقابلة مثل هذه المواقف البالغة الصعوبة.

والأميري يدخلنا في قصيدته إلى موقفه النفسي عبر بنية القص و الحكي؛ فقد بدأ برسم الأجواء المكانية والزمانية التي توقع فيها لقاء والدته – رحمها الله – وقد كان التقديم وعنوان القصيدة (مع روح أمي) يشيان بالذهاب والرحيل، كما يشي بالفقد

الذي ستواجهه ذات الشاعر وهو يبحث عن أمه، فتمتزج بذات المتلقي مشاعر الحزن والألم والفقد التي يعانيها الشاعر وهو يبحث فيتابع البحث معه وهو يسير في قصه المؤثر الحزين. يقول الأميري في قصيدته:

**الموعد المقصود ما بيننا حلّ، فما لي لا أراها هنا !**
**وما عهدت الخلف من شأنها قطُّ، ولا أخلفتُ وعدي أنا**
**فَتّشَ قلبي بعيون الهوى عنها، بلا جدوى، فجاج الدنى**
**وارتدّ طرفُ القلب في يأسه إلى السماوات العلى مَوْهِنا[40]**
**يبحث عن بغيته ملحفا[41] متخذاً أنْجُمَها أعيُنا**
**في دأب الولهانِ، لا ينثني ولا يبالي بالضّنى والعنا**

ويتابع الأميري قصه الحزين وإذا بطيف والدته مصعد من خلف منحنى فيصعد أمام عينيه ويتابع صعوده إلى الجوزاء، ويستمر تاركاً الجوزاء.

**ويلمع البرق... وإذْ روحها ثَمَّ، كمن يُصْعِدُ منْ منحنى**
**يرقى إلى الجوزاء في دربه مُصطَنعاً منْ نورها مسكَنا**
**يهدأ فيه فترة ثمّ لا يلبث في إصعادِهِ ممعنا**

المنزلة العالية التي يحتفظ بها الشاعر لوالدته في وجدانه وروحه تعكسها الأبيات التي تتسامى وترتفع لتحاكي هذا السمو وهذه المنزلة التي لا تقف عند حدٍّ معين؛ لذا يمد الشاعر المؤمن صوته (أماه) بعد أن أحس مرارة الواقع وفجيعة الفقد باثاً لها لواعج قلبه الحزين المتألم:

**ناديتها:أماه – والخطب قدْ دهى فأوهى والأسى أوهنا**
**هذا ابنكِ المفجوعُ، في قلبه نارٌ، وفي عينيهِ وَخْزُ القنا**
**منذ انحنى معانقاً لاثماً جُثمانكِ الطاهرَ، منذ انحنى**

يعـــيشُ كالشّـــارد عـــن ذاتـــه ... مفكَّـك الأوصـالِ رهْـنَ الـونى
فأقبلـــت، طيفـــاً، علـــى لهفـــةٍ ... و جاوبتْني بلســـــــان الـمُنى
في حكمـــةٍ أفحمـــني حكمهـــا: ... "تحـــزن أنْ خلّفـــتُ دار الفنـــا !
دار العَنا، دار الجـوى والنـوى[٤٢] ... دار الشـــقا، دار الأذى والخنـــا!!
لا يهـــــدأ المـــــؤمن إلا إذا – ... في كنـف الله – ابتنـى موطنـا...
لقاؤنـــا يـــا "عمَـــري" في غَـــدٍ ... فـاقْنُ لـذاك اليـومِ مـا يقتنـى"

إن ملامح الموقف الحزين يجسدها النداء (أماه) الذي يعني الحضور، وسرعان ما ينتزعها الفقد الذي يبرزه الشاعر معتمداً السرد والوصف الذي يتتبع مشاعره والحال التي أضحى عليها، وهو في تتبعه يبرز الزمن الممتد من بداية الفقد (منذ انحنى..) وحتى الزمن الحاضر المكتنز بالفعل المضارع (يعيش) والمطل على الزمن المستقبل من خلال التعبير الموحي (مفكك الأوصال رهن الونا) الذي منح السياق بعداً إضافياً يصور المعاناة والمبلغ العظيم الذي حلّ بالشاعر، ويسيطر الحوار على هذا المقطع؛ حيث يأتي الرد من والدته حاملاً رؤية الشاعر عن الحياة الدنيا وحقيقتها، وتظهر فيه الحكمة لتواجه الذات التي ضعضعها الحزن وآلمها الفقد، والمتلقي يحس من أول وهلة أن ثمة تناقضاً بين حال الشاعر في بداية القصيدة، وبين حاله في المقطع الثاني الذي تظهر فيه الحكمة في تفسير حقيقة الحدث الذي يعاني منه، ولكن لا تضاد ولا تناقض؛ فهذا هو حال شاعرنا الذي ينطلق من واقعية إسلامية تجمع بين واقع أرضي ملموس، وحقيقة عليا ترفع الذات إلى أفق سامٍ، وشاعرنا المؤمن يحس ويتألم ويبرح به الألم أيما تبريح، ولكن كما جاء في حديث الرسول ﷺ: "إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا"[٤٣] يؤطر حزنه، ويجعله في حال اتزان بين ما يعيشه من واقع أرضي، وما يرتفع إليه من واقع حقيقي علوي يحكم قوله الذي يصله بالملأ الأعلى وبعالم الناس.

إن الشاعر في البداية يصف حاله ثم هو يواجهها بتصوره الإسلامي للقضاء والقدر المتسم بالواقعية والإيجابية، إنه يثبّت ذاته المتألمة الحزينة، جاعلاً خطابه يترجم معاني الإيمان الذي ينطلق منه، باثاً ذلك على لسان والدته التقية التي فارقت الدنيا، متكئاً على تكرار وصفه للدنيا بكلمة (دار) خمس مرات مؤكد هوان هذه الدار من خلال الإضافات التي تبرز حقيقتها، وتظهر المفارقة بينها وبين الآخرة التي انتقلت إليها، إنها في (كنف الله) ولا شك أن هذه المفارقة قد نقلت نفسية الشاعر نقلة هائلة متسامية على الألم، وفي نهاية المقطع الذي يحمل الحكمة، يأتي الختام حاملاً في ثناياه أمل اللقاء، مؤكد اً حدوثه: (لقاؤنا يا " عمري " في غد) مبيناً الأثر الإيجابي الذي يتولد في الذات المؤمنة مما يصيبها من مصائب؛ فتصبح حافزاً للعمل والجد والاجتهاد مهما كانت مؤلمة، ومها كانت محزنة (فاقن لذاك اليوم ما يقتنى)،

ويستمر في المقطع التالي مستحضراً مشاعر والدته التي طالما نعم بها من خلال الوصف الحي لما تراه روحه وهو يرى طيف والدته:

**وابتسمت لي، ودنا طيفها، ... وفوق قلبي بحنانٍ حنا...**
**ثُمَّ ارتقتْ على جناحَي تقى ... كأنها من فيض نبع السنا**
**وكلما عنّي نأى نورها، ... شُعاعها المعطاءُ منّي دنا**
**يهدي إلى نفسي طُمأنينةً ... من روحها، أكرمْ به مؤمنا**
**يُبْردُ جَمْرَ الدَّمع في مُقلتي ... يَعقِلُ عن قلبي عُرامَ [٤٤] الضنى**

فالمتلقي يحس لأول وهلة أن الشاعر جاوز أرض الواقع إلي خيال لا حقيقة له، ولكن الحقيقة أن الشاعر يصف واقعاً يعيشه بلا كذب ولا تزوير، ولا تغيير، ويدخلنا إلى أعماق هذا الواقع بآلية دقيقة، إذ يصف لنا الواقع الذي يحياه وتعايشه نفسه التي بدأ الحزن يتلاشى منها ويذهب وهو يرى ابتسامة أمه العذبة، وطيفها

الحنون وهو يجثو فوق قلبه الملتاع، وبتصوير فني أخاذ يظهر أثر إيمان والدته التقية عليه، إذ انعكس شعاع هذا الإيمان على نفسه فسكب الطمأنينة وخفّف من ألمه الذي بلغ مبلغاً عظيماً جاوز حد الاعتدال، وقد ساعد الفعل المضارع على إضفاء الحيوية والحركة على تصويره (يهدي – يبرد – يعقل)، وجعل المتلقي يحس الحال التي يعيشها الشاعر أثر رؤيته طيف والدته.

ويأتي ختام قصيدته الدامعة مؤكداً واقعية تجربة (الفقد)، إذ يشهد الحال الذي أفضى إليه الشاعر بعد وقفته مع والدته على واقعية الحدث وصدقه:[٤٥]

**يـا أمتـا بوركـت مـن بـرّة ... وبـورك المثـوى وطـاب الجنـى**
**قد كنـت بـين النـاس ذخـرا لنـا ... وأنـت عنـد اللهِ ذخـرا لنـا..**
**يجمعنـا الله بفردوسِـه ... الأعلـى، ولله أجـلّ الثنـا**

فختام الشاعر ينقلنا من المعاناة والألم إلى زاوية أخرى مختلفة تمام الاختلاف عن مطلع موقفه القصصي مع طيف والدته، إنها زاوية الإيمان الذي ذاق لذته، وجعله ينعم بوالدته في حياتها إذ كانت بين الناس قوة وسنداً له، وقد أضحت هذه الأم التقية ذخراً عند الله يحتسبه، وهو يسأل الله بيقين المؤمن أن يجمعه مع والدته بالفردوس الأعلى من الجنة. لقد أيقظ الشاعر من أعماقه نفساً مؤمنة مطمئنة إلى قضاء الله تنظر ببصيرة إلى ما بعد الحياة الدنيا الفانية، وتتخذ من ذلك واقعاً إيجابياً للعمل وللتزود واللقاء الحقيقي الذي لا افتراق بعده في فردوس الله الأعلى، ونجح في إيصال هذه النفس إلى أقصى درجات الاطمئنان والرضا والتسليم بهذا الختام الإيماني الواعي بحقيقة الحياة الدنيا والمتيقن برحمة الله، وقد برز الفقد والموت ذا بعدين مؤثرين على حياة المرء نفسياً واجتماعياً وسلوكياً؛ البعد الأول قبل الفقد حيث الذكر الحسن

بين الناس والمكانة الطيبة بينهم، والبعد الثاني بعد الفقد حيث احتساب الفقيدة ذخراً عند الله، ولن يضيع ما يُدخر عند الله الحفيظ سبحانه.

ويستمر حزن الأميري على والدته – رحمها الله – وتنهمر دموعه، وتفيض مآقيه فلا يلقي بالاً لعاذليه ولائميه، يتألم لعدم أعذارهم له، ويستنكر موقفهم في قصيدته: (أبكي وأبكي) ويقف في هذه القصيدة وقفة متألمة ومتأملة في الموت وحال الدنيا وزوالها وزوال ساكنيها، فلا القصور ولا عالي الدور تصحب المرء بعد موته بل إن المآل أضيق الحفر، وهو في هذا المطلع الذي يحمل هذه الرؤية الإيمانية المعتبرة يبين بطريقة إيحائية هوان أمر الدنيا [٤٦]:

**في عـــبرة المـــوت آيـــات لمعتـــبر ... وفي زواجـــــــره، ردع لمزدجـــــــر**
**ما بال من سكنوا رحب القصور نسوا ... أحـــوال أحبـــابهم في أضـــيق الحفـــر**
**بالأمس ساروا بهـم والحـزن يغمـرهم ... وأودعـــوهم بلحـــد مطبـــق حصـــر**

فالشاعر في رده يبدأ بعقلانية وحكمة، ويبين برؤية شمولية تتعدى الموقف الجزئي – الذي يعيشه الشاعر– إلى موقف كلي ممتد يحمل حقيقة واقعية يعيشها الناس حيث يذمون الدنيا ويحتقرونها، ولكنهم لا يلبثون طويلاً بعد دفن أحبابهم وإذا بهم ينغمسون بها كأن لم تذق نفوسهم ألم الفقد، ولم تكابد مرارة الحرمان، ولا يقتصر موقفهم على نسيان ما قالته أنفسهم من ذم للدنيا، بل يعذلون الشاعر المتألم؛ لذا يأتي رده متألماً من موقفهم، رافضاً عذلهم مبيناً مصابه العظيم:[٤٧]

**مابين زفرة صـدر جـاش لا عجهـا ... وبـين دمـع مـن العيـنين منحـــدر**
**ما قيل مـا قيـل في الـدنيا وباطلـها ... وخيـل أنهـم تـابوا مـن الأشـــــر**
**واليوم عـادوا إلى مـألوف غفلـتهم ... كـــأن دائـــرة الأيـــام لم تـــــدر !**
**ويعـــذلون لآهـــــات أرددهـــا ... ودمع عين كَدَوبِ الجمـر منهمـر !**

**يا صحب لا تعذلوني في البكاء وقد ... فقدت أمي، فقلبي ليس من حجر**
**قلبي قد انتزعت منه حشاشته[٤٨] ... في فجأة، والردى لون من القدر**
**أمي وكانت ضياء في دجى عمري ... وموئل النفس في الجلى ومدخري**
**وكنت في نظر الحب الرؤوم لها ... مجسم الفضل في الدنيا،على عُجري[٤٩]**

فالشاعر في سرده القصصي يعرض مشهداً درامياً ينتزعه من ذاكرته المتجذر فيها الماضي المبتسم المضيء لينعكس على الحاضر الحزين لا ليخفف من وطأة الحزن بل ليضاعف أثر هذا الحزن على المتلقي الذي ألقت صور الشاعر الدامعة والمتكافئة مع عاطفته الحزينة أثرها عليه.

ويتابع وصفه الحي مستحضراً موقفه قبل شهر حين بلغه خبر وفاتها، إنه يصف هذا المشهد بكل دقائقه، ويصف وقعه النفسي وما كان منه حين رأى جسدها الطاهر مسجى، لقد انكب عليه بلا وعي مقبلاً باكي العين، مفجوع الفؤاد، إنه يحكي هذا الموقف المؤلم بأسلوب خبري يلتصق مع واقعه المؤلم ولا يكاد يرتفع عنه [٥٠]:

**ودعتها قبل شهر في ارتقاب غد ... اللقيا، وعشنا معا بالروح في سفري**
**وعدت في لهفةٍ حرّى لأصحبها ... فما لها لا تناديني: "هلا عُمري"**
**ولا تمد يداً نحوي تعانقني ... ولا تساءل عمّا جدّ من خبري !**
**وجدتها جسدا مسجىً، وصفرتها ... نورٌ رهيفٌ سرى من جسمها العطر**
**فما ملكت انكباباً فوق مبسمها ... ورأسها، والجوى في القلب كالشرر**

فاللقطات التصويرية الحسية التي ينقلها الشاعر يسيطر عليها نفس المفاجأة وعدم التوقع، وتعكس عدم الاتزان النفسي الذي هو صدى حقيقي للخبر المؤلم الذي تلقته نفسه، ولا زالت تعاني منه وتسترجعه كأنما هو في اللحظة التي يعيشها الشاعر ويستقبلها المتلقي. ويختم الشاعر بوحه الوجداني ببيت واحد يعكس تصوره

الإسلامي مع القضاء والقدر، ذلك التصور الـذي يعلـي نفـس المـؤمن، ويـدفع بهـا لتسلم أمرها لله برضا وطمأنينة [٥١]:

**ســـلمت لله في حمـــد الرضـــا، وأنـــا أبكي.. وأبكي.. وقد أبكي مدى عمري**

وفي قصيدته الدامعة (غداً نلقى الأحبة) يستعيد الشاعر ذكرياته قبل وفاة والدته، حيث كان ينتظر قدومها، وقد استعد للقائها، وهيأ غرفة خاصة لها أفرغ فيها جهده وهو يتخيل صورتها، ويستشعر برها، ولكن المنية قلبت أمله ألماً وبكاء، لقد أفضى بهذه القصيدة قبيل زيارته لضريح أمه بمناسبة اليوم الأربعين[٥٢]، وذكر ما كان من استعداده لاستقبالها:[٥٣]

**أعـــد لهـــا في الحيـــاة الســـرا ب وأبكي على أنها لم تـــره !**
**ويـــــدخر الله ربّ البرايـــــا لهـــا جنـــة الخلـــد في الآخـــرة**
**فـــأين زيـــوف المنـــى في الـــدنى مـــن ا لحـــق والـــنعم الغـــامرة**
**ومـــا زخـــرف في قشـــور ســـدىً من اللبّ في "الغـرف" العـامرة؟!**

فالمحاكمة التي ينصبها الشاعر بين عقله وعاطفته تنطلق من إيمانه وتسليمه التام لربه فيما قضى، إنه إيمان لا يخالطه شك في صدق موعود الله لعباده المتقين، والبون شاسع بين ما كان سيقدمه لوالدته، وما ادخره الله لها سبحانه وتعالى، وتظهر المفارقة الهائلة في دلالات وإيحاءات ألفاظ الشاعر المعبرة، ففي حين يعد لها: (السراب) و(زيوف المنى) و (الزخرف والقشور) يدخر الله لها: (جنة الخلد) و (النعم الغامرة) و(الغرف العامرة) إن المفارقة تجعله يقف مؤمناً صابراً محتسباً واثقا وهو يستمد ذلك من إيمانه بالله وحسن ظنه بربه. [٥٤]

ويخاطب ذاته زاجراً لها، وينهاها عن البكاء والسهر، فليس الصبر بالبكاء، وإنما بالذكر والدعاء في كل وقت [٥٥]:

رويـــد دموعـــك يـــا مقلـــتي ... أأبغـــي لهـــا صـــفقة خاســـرة !
وهـــل برّهـــا أن تعـــدّ عيـــوني ... الليـــالي، ســـاهدة ســـاهرة !
معـــاذ مقـــام الهـــوى أن تزيـــل ... جـــوى فقـــده عـــبرة ســـائرة
ولكـــن ســـتبقى خلايـــا كيـــاني ... لأمـــــي ذاكـــــرة شـــــاكرة...

إن التصور الإسلامي الذي استمده من هدي الرسول صلي الله عليه وسلم في نهي أهل الميت عن كثرة البكاء، وفي استثمار طاقة الحزن والألم بالدعاء للميت، وذكر محاسنه، يؤطر مشاعره الحزينة، ويحاصر حزنه وألمه ليكون دافعا ذا فاعلية وإيجابية في الحياة، ويوظف هذا الحزن توظيفاً يترجمه سلوكه تجاه أعز الناس، وهو إذ يمسك دمعه فإنه يجمع قواه الروحية والنفسية لترسل الدعوات المتضرعة الحارة بالغفران والرحمة لوالديه، وهو في محاصرته لحزنه وتوجيهه بهذه الطريقة يتضاعف يقينه بفناء كل شيء، وبالمقابل يبقى الإيمان والتسليم والطمأنينة يتضاعف ويربو عند الله في ميزانه [٥٦]:

غـدا ســوف أســعى إلى رمســها ... وأنشـــق أعرافهـــا العـــاطرة
وأمســـك دمعـــي، لـــو أســـتطيع، ... وأرســـل مـــن روحـــي الزافـــرة
ضـــراعة صـــبٍّ يـــرى في الرضـــا ... ســـمـــوّاً، فكـــل الـــدنى عـــابرة
ويبقـــى رضـــا الله يربـــو ويجبـــو ... طمأنينـــةً بالنـــدى زاخـــرة...

ويتابع الشاعر عزاءه لنفسه ونثر أحاسيسه الإيمانية ومشاعر الرضا والتسليم واحتساب الوفاء بالدعاء لا البكاء، واتخاذ صلة التقى صلة لا تنقطع ولا يقطعها أي قاطع، ثم هو يختم قصيدته بختام التسليم التام لله، واثقاً برحمة الله القادر على مداواة جراح قلبه المكلوم، مؤملاً الاجتماع بوالدته في جنة الخلد الناضرة[٥٧]:

ألا حســـبها مـــن وفـــائي دعـــائي ... وصـــبري علـــى بـــرة صـــابرة
وحســـبي مـــن حبهـــا أننـــي ... جعلـــت التقـــى بيننـــا آصـــرة

**وسلمت أمري لرب الجدا ... تبلسم رحمته القادرة**
**جراحات قلب لها وخزة ... تخالط خفقته ناغرة [58]**
**عسى الله يجمعنا في غدٍ ... بأفياء جنته الناضرة**

وتطارد الذكريات مخيلة الولد البار المفجوع المتألم فيخلو إلى جبل الأربعين؛ وتنثال ذكريات الفقد والوجد والألم في قصيدته (أمي)[59]؛ فيبوح بها بوحاً يسفر فيه عن نأمات نفس حزينة لوّعها الفقد، وبرّح بها أيما تبريح:

**أخي لا تقل رفقا، فهل يجد الرفقا ... فتى شق هول الخطب مهجته شقا**
**ولا تجذب الصدر الذي فوقها حنا ... ودعني على جثمانها أبداً ملقى**
**أطوقه ما شاء وجدي ولوعتي ... وألثمه لثما، وأنشقه نشقا**
**أوسده زندي، وأدنيه من فمي ... وخدي وأبكيه، وألتزم العنقا**
**ولو أن نار الحبّ ذادت منية ... لذدت الردى عنها، وأحييتها عشقا**
**فلا تزجر الدمع السخيّ فإنني ... يكاد نشيج الحزن يخنقني خنقا...**
**يئن الجوى في أ ضلعي وحشاشتي ... ويزحم أنفاسي ويسبقها سبقا**
**له زفرة من جذر نفسي تصعدّت ... وإن لها في كلّ أطرفها عمقا**

إن الألم يبلغ مداه في نفس الشاعر المفجوع فيتجاوز حدود العقل ويتمنى عودة روح أمه – رحمها الله[60]:

**وهذا وجيب القلب لو كان ... مسالك بعد الصدر يسلكها طلقا**
**لطار بجسمي في السماوات مصعدا ... وجاوزها، والوجد يخفقه خفقا**
**يفتّش في الأرواح عن روح أمه ... ليبعثها بعثاً، ويخلقها خلقا**

فالشاعر ينشر تفاصيل نفسه التي تشابك بداخلها الحزن والألم واللوعة والفراق، حتى إن الرؤية الإيمانية لتهتز بسبب احتدام الحزن في نفسه، وتكاد معاناته تخرج به

عن تصوره الإسلامي الذي ينطلق منه، فقد أخذته الأمنيات مأخذاً بعيداً عن الواقع، ولكن سرعان ما يرده إيمانه إلى حياض الحق، مستغفراً راجياً عفو الله ومغفرته[٦١]:

**أخي كيف لم تخبر أخاك بدائها ... ليفرغ في إسعاف علتها الطوقا**
**علاجا، ولو لم يشفها، فهو حسبه ... أما بذل الجهد الجهادي فما أبقى**
**وتعلم أني أركب البرق ساعيا ... خإليها، فإن لم يعن لي، أكن برقا**
**وتعلم ما في نفسها من محبتي ... أما كنت أروي، لو حضرت، لها شوقا؟**
**عفا الله، هذي عبرة أبديةٌ ... فلا،لا تلمني إن شرقت بها شرقا**

ومن الواضح أن الشاعر في قصه يلجأ إلي (التكثيف) معتمداً الحوار و(المونولوج الداخلي) وهذا ساعد على إخراج ما تمور به نفسه من الحزن والألم الذي جعل نفسه تستقر نفسيا وإيمانياً.

إن تصوره الإسلامي الإيجابي في مواجهة الحزن والألم تجعله يقف موقف المدافع عن ذاته التي أخذت تنثال مشاعرها على صفحة شعره، مبيناً أنه معذور فيما يقول، ومبيناً اعتزازه بعزيمته وإيمانه اللذين يحولان بينه وبين البقاء على هذا الحزن [٦٢]:

**أخي، لا تقل بالغت؛ والله إنها ... لواعج من روحي إلى مقولي ترقى**
**و والله لولا عزمة "عمرية" ... من المعدن الأسمى لعشت بها أشقى**
**هي الأم ركن قدّس الله شأوه ... وأرسى به في الكون رحمته حقا**
**وشاد على أقدامه جنة الرضا ... وكرمه في الخلق مذ برأ الخلقا**
**وأمي لها في ذاتها وصفاتها ... سجايا من الأمات في نظري أنقى**
**كأني بها صيغت من البر والتقى ... وأن لها في وجهها منهما ألقا**

فنفثة الشاعر تبرز ارتباطاً عميقا بينه وبين والدته، وحزنه يؤطره رباط إيماني رباني، كما أن علاقته بوالدته لم تكن علاقة مادية دنيوية، بل هي ربانية روحية،

ومفرداته وصوره تبرز هذا التصور، فالأم (ركن قدس الله شأوه)، وهي من (أرسى به في الكون رحمته حقا)، وأيضا (شاد على أقدامها جنة الرضا)، ليس هذا فحسب بل إن لها صفات ذاتية ميزتها في نظره على جميع الأمهات؛ فوالدته يراها كأنها صيغت من البر والتقى الذي أشرق على محياها.

إن الشاعر يتلذذ بذكر محاسن أمه التي ميزتها على سائر الأمهات، لقد أورثت نفسه حب المعالي، والسعي لنيل أعلى الرتب والدرجات: [٦٣]

**لقد أورثتني عن أبي شيم النهى ... فلم أرتكب حوبا ولم أهتضم حقا**
**وقد غلغلت[٦٤] بي من جميل طباعها ... حنانا وإيثارا ومن ذوقها ذوقا**
**وقد صحبتني في سبيلي إلى العلى ... ومن خلقي ألا أساق لها سوقا**
**وقد وجهت طرفي إلى أرفع المنى ... فأصبحت أبغي فوق ذروتها فوقا**
**جزى روحها الرحمن أكرم ما جزى ... به البر والإيثار والخلق الأتقى**
**وسقّى الضريحين الذي فيهما أبي ... وأمي من الرضوان أطهر ما يسقى**
**ولقّاهما من نضرة وسكينة ... وألقى على نفسيهما خير ما يلقى**

فالشاعر في تعداده لسمات والدته ينطلق من تصور لا يدعيه أو يصطنعه، إنه تصور تشربته روحه في ذكر كل شيء إيجابي ومشرق لتزهر الحياة، إن النفوس تهفو لتحذو حذو هذا الابن البار الذي لا ينفك لسانه عن الدعاء لوالديه والاعتراف بفضلهما، وقد فتح آفاقاً من الجمال والرهبة انبثقت من الابتهالات الإيمانية التي انثالت دعاء وحبا وعرفاناً بفضل والديه.

ويواصل الشاعر تصويره الحي في نقل جزئيات الخطب والمصاب الذي يعيشه في تذبذبات متوالية، ولا يحاول إعتاق ذاته منه، بل إنه يستجلبه طوعاً، كيف لا وقد بلغ صدى هذا الحزن أنحاء الشرق والغرب؛ فالتعازي لا تنقطع من كل صديق وحبيب، وهذا مما يزيد لوعته ويذكي حرقة فؤاده وتدفق دموعه [٦٥]:

**لقد عزّ هذا الخطب حتى إخالني ... رهينا به طوعا فلن أطلب العتقا**
**وقد طوّفت أصداؤه الأرض والسما ... وقد بلغت أنباؤه الغرب والشرقا**
**ففي كل يوم يحمل "البرق" من أخ ... تعازي ما فرجن عن قلبي الربقا**
**وفي كل يوم في البريد رسائل ... تكفكف دمعا زاده وقعها دفقا**

إن هذا الألم والحزن الذي يصفه الشاعر ليس عن جهل بمقتضيات الإيمان بالقضاء والقدر، ولكن الخطب المفاجئ يجعل المرء مضطرباً، وسرعان ما يسلم المؤمن أمره لله، وإيمان الشاعر وتصوره يجعله يتصبر ممتثلاً أمر الله، حامداً له بلسانه ودموعه التي تشاركه في تكرار الحمد والثناء على الله [٦٦]:

**وإني لأدرى الناس فيما يقوله ... لي الناس إيمانا وموعظة صدقا**
**على أن حلم المرء في فجأة الردى ... يزوغ ولكن فجأة الخطب لا تبقى**
**يؤوب إلى التسليم لله ذو الحجا ... وإن غدقت عيناه في حزنها غدقا**
**أيا أمتا لا تجزعي لست بالذي ... عصا الأمر في صبر عليك ولا عقا**
**تكرر حمدي عنك لله في الذي ... قضاه دموع لا تقر ولا ترقا**
**طمأنينة الإيمان لا تذهب الجوى ... ولكن بها نعنو لمن ذرأ الخلقا**

ثم يذكر ما يسلي نفسه من رضا وحبور كان يعيشه مع أمه، فقد كان باراً بها، وكانت راضية عنه [٦٧]:

**ويسعد في لظى اليتم أن لي ... رضا منك، أحيا العمر فيه فلا أشقى**
**وسرًّا خفي الكنه يؤنس غربتي ... وروحا جنانيًّا عن الوصف قد دقّا**
**وطيفا بدا في كل أفق رمقته ... تمنيت لو أُسكنتُ حبا به الأفقا**

وتتجلى (حقيقة الألوهية) في نفس الشاعر المؤمن في أروع مشهد تتجلى فيه (حقيقة الألوهية) مشهدها في قلب هذا الابن المؤمن البار الصادق الذي يشعر بحقيقة

رحمة ربه وأنسه ومودته سبحانه، إنه يحسن الظن بالله الرحمن الكريم الذي لا يشك في رحمته لوالدته المؤمنة، والمكان السامق الذي أعده لها [٦٨]:

**وأني بحدسي شمت مثواك سامقا لدى الله زاد الله روضته سمقا**
**وروى إلى يوم النشور ترابها المعطر من هتان رحمته ودقا**

إن أبيات الشاعر تسلم لله بالرحمة المطلقة، وقد نجح في بث هذا التصور عبر سيال شعوري ينبع من إيمان عميق برحمة الله استطاع أن يتغلب على الآلام النفسية التي يعانيها من جراء الفقد.

وينهي قصيدته بالرضاء والتسليم والحكمة والإيمان [٦٩]:

**وإني عليم أنه الموت حكمه من الله صدع لا نطيق له رتقا**
**وأن يقيني أننا كلنا له.. فلله ما استوفى، ولله ما استبقى**
**منايا، وأقدار، وسَفْرٌ قوافلٌ وأرواح خلقٍ نحو بارئها ترقى**
**عجبت لمن لم يستفق من شروده كأن على عينيه من غفلة ربقا**

هكذا حملت قصيدة الأميري تصوراً إيمانياً واضحاً للقدر، وجاءت رؤيته للموت رؤية إيمانية عميقة تربط هذا القدر بالمقدر سبحانه، وهذه الرؤية تتجاوز الألم السلبي إلى ألم إيجابي يجعل المرء يتجه للبارئ في حياته، وسوف يتجه له بعد مماته، فالأرواح ترقى لبارئها؛ لذا يأتي ختام قصيدته الرائية مطرقة توقظ المرء للاستعداد الإيجابي لهذا اللقاء بالبارئ عزّ وجل، وقد تجاوز بنظرته الإيمانية الواقع المؤلم القريب المنتهي إلى واقع حقيقي لاحق ممتد يتسع معه الإحساس حتى يصبح هذا الواقع الذي يعيشه المرء في لحظته الآنية يميل إلى التلاشي والانحسار، وهذه هي الواقعية الإسلامية التي تسيطر عليها الحقيقة العليا التي يرتبط بها وجدان المرء المسلم فتتغلب على الواقع

الأرضي مهما كانت قتامته، ومهما كانت ضخامته، فإذا به ينحسر ويتضاءل، وينفرج التفاؤل والأمل والسمو على كل جزئيات الواقع المؤلم.

## المبحث الثاني: جماليات البناء الفني:

لعل من تمام الحديث عن التصور الإسلامي لدى الأميري أن نتحدث عن دور الموسيقا والصورة في إبراز هذا التصور، وسوف نعرض نماذج شعرية تعكس هذا التصور حال السراء التي تمر بشاعرنا الشاكر، ونماذج تقارب ما عرضناه حال الضراء، ونظهر إبداعه في تجاربه الشعرية، ثم نعرض نماذج من شعره طرحت هذا الموضوع طرحاً قلّ فيها تحليق الشاعر فقرب من النثرية المباشرة.

### أولاً: الموسيقا:

وظف الأميري الأصوات بطريقة يظهر فيها الانسجام الذي يتولد منه الموسيقا الخارجية والموسيقا الداخلية.

يقول الشاعر معبراً عن اغتباطه وسروره وإعجابه ببنيته التي اتفق جوهرها الإيماني مع مظهرها الملتزم المحتشم المعبر عن هذا الجوهر:[٧٠]

**قرأتــــك نعمـــــايَ في نشـــــوةٍ ... وعـــــوذتُ طلعتـــك الســـــاحرةْ**
**وقـــــد زانهـــــا زاد إشراقـــــها ... تجليـــــكِ في الحلـــــة الســـــاترةْ**
**وكـــم في لبـــاسِ التقـــى والنقـــا ... جـــــواذب تفقـــــدها الســـــافرةْ**
**فبـــورك نهجـــك يـــــا درتـــي ... ونـــــاغم مكنونـــــه ظـــــاهره**

فالشاعر يتكئ على موسيقا المتقارب برشاقته، وخفة وزنه المتناسبة مع خفة الطفولة ليسهل حفظها، وترديدها بهذا النغم الراقص المنساب، وتقوي القافية برويها

الموصول بالهاء الساكنة حركية الوزن، ولم تقيد الهاء الساكنة أحاسيس الشاعر عن الانطلاق والفرح بمنظر بنيته التي زينها الستر والتقى، لذا جاءت قافيته مرتبطة دلالياً بالمعنى الجزئي في كل بيت، ومرتبطة دلاليا بحال الشاعر وموقفه النفسي الذي تعبر عنه القصيدة، إن صوت الراء التكراري المتكرر في نهاية كل بيت يماثل تكرار الفرح والسرور التي يعبر عنها الشاعر، وقد أفلح الشاعر في تنشيط التيار الغنائي في قصيدته. إضافة إلى أن دلالة الثبات على مبدأ الحياء وعدم الانقياد والانزلاق مع تيار السفور يبرزه هذا القيد للقافية في نهاية كل بيت.

وفي قراءة اخرى متأنية لأبيات الشاعر نلاحظ اهتمامه بالموسيقا الداخلية للنص، إن الأصوات المنبعثة من داخل أبيات الشاعر التي ظهرت في عبارات شعرية متلائمة مع المعنى هي مصدر الموسيقا الداخلية في الأبيات، لقد جاء جرس ألفاظه متوائما مع موسيقا القصيدة الخارجية، ففي البيت الأول يعبر الشاعر عن فرحه وسروره البالغين ببنيته، وكل لفظ يحمل دلالة هذا الفرح:

**قرأتُـــك نعمـــايَ في نشـــوةٍ وعـــوّذتُ طلعتَـــكِ السَّـــاحِرةْ**

إن الفعل المرتبط بذات الشاعر وبنيته يحكي هذه الفرحة (قرأتك) ويعبر عن القرب النفسي والاحتواء أصدق تعبير، واختيار الفعل (قرأ) يومئ بحال من الاستغراق والتأمل لمنظر بنيته المقبلة عليه، ثم تأتي (ياء) التملك والاحتواء (نعماي) تظهر الفرح والفخر، ويسفر الجار والمجرور (في نشوة) بدلالات هذا الفرح وهذا الاغتباط.

كما يظهر التناسب الموسيقي في عطف الشاعر بين الشطرين والفعلين (قرأتك وعوذت)، إن أجراس حروف الكلمات تآزرت مع الموسيقا الخارجية فخرج الإيقاع

معبرا عن حال الشاعر الفرح المستبشر، إنه فرح المؤمن المتزن الذي لا تجعله حال الفرح يفقد توازنه، ويظهر هذا التوازن النفسي الذي يعيشه الشاعر بالفعل (وعوذت)؛ فالعطف والفعل المعبر يحاكيان الحال التي يعيشها الشاعر، وفي قول الشاعر: (طلعتك الساحرة) يتلاءم الجرس الموسيقي لهذين اللفظين مع حال الشاعر المنبهرة والفرحة بابنته التي أعجبه منظرها.

وتزداد موسيقا أبياته خفة ورشاقة في البيت الثاني بسبب التوازن بين الجمل والتكرار الصوتي(وقد زانها زاد إشراقها)، إن جرس الألفاظ وإيقاعها يعكس حال الفرح والسرور، بينما نجد أن الإيقاع في البيت التالي تنخفض طاقته الإيقاعية في موسيقا الأبيات الداخلية، ويرجع ذلك إلى التعبير العقلي الذي يحمل الحكمة.

وتعود موسيقا القصيدة محملة بطاقة إيقاعية عالية تسهم في إبراز دلالة الفرح والفخر التي يبثها الشاعر على صفحة شعره:

**فبُـــورك نهجُـــكِ يـــا دُرَّتـــي ونـــاغمَ مكنونَـــــهُ ظـــاهرهْ**

وكما تناسبت موسيقا الشاعر مع تجاربه الباسمة، نرى براعة الشاعر في توظيف الموسيقا في تعبيره عن حال الابتلاء التي لا يخلو منها إنسان، ولعل النماذج التي عرضناها في (تجربة الفقد عند الشاعر) تبرز ذلك بوضوح؛ ففي قصيدته: (مع روح أمي)[٧١] التي قالها بعد وفاة والدته – رحمها الله – يفتتح قصيدته بقوله:

**الموعـد المقصـود مـا بيننـــا حـلّ، فمـــا لـــي لا أراهـــا هنـــا !**
**ومـا عهـدت الخلـف مـن شـأنها قـطُّ، ولا أخلفـتُ وعـدي أنـا**
**فَـتّشَ قلـبي بعيـون الهـوى عنهـا، بـلا جـدوى، فجـاج الـدنى**
**وارتـدّ طـرفُ القلـب في يأسـه إلى السـماوات العلـى مَوْهِنـا[٧٢]**

**يبحث عن بغيته ملحفا[٧٣] متخذاً أنجُمَها أعيُنا**
**في دأب الولهانِ، لا ينثني ولا يبالي بالضّنى والعنا**

لقد انتظمت القصيدة في بحر الرجز بإيقاعه الرتيب، وساعد قصر الأبيات على قصر المسافات الزمنية بين القوافي التي يتناسب قصرها مع حال الشاعر المفجوع الحزين الذي يحول حزنه بينه وبين إطالة النفس الشعري.

واتكأ الشاعر على روي النون الممدودة، وجاءت قافيته مطلقه موصولة بالألف، فحملت قافيته المطلقة دلالة الحزن والذهول والتعجب، وجاء التصريع في البيت الأول مرتبطا دلاليا بالحال التي يعبر عنها؛ إذ ساعد التصريع (بيننا – هنا) على تجسيد الحزن الذي استقر في الذات، كما أن حال التفجع يجسدهما الظرفان ويعبران عنهما أصدق تعبير. ويستمر إيقاع القصيدة الخارجي يعبر عن حال الحزن والألم الذي يحياه الشاعر في تجربته المؤلمة.

وتتآزر الموسيقا الداخلية المنبعثة من داخل النص مع الموسيقا الخارجية فتعبر عن حال الحزن والألم، فقد جاءت ألفاظ الأميري متوائمة يظهر فيها الانسجام الصوتي مع النغم الموسيقي العام للقصيدة.

لقد استهل الشاعر قصيدته بأبيات تعبر عن الحزن والذهول، لذا نجد أن أجراس الألفاظ التي عبر بها يبرز من بينها صوت الألف الممدودة التي تعبر عن امتداد الألم المبرح في نفسه؛ إنه يحتل الصدارة في ختام الأعجاز والصدور، ويتكرر في ثنايا الأبيات بصورة ملحوظة فخرج الإيقاع معبرا عن حال الشاعر المتألمة، وقد ابتعد عن الخطابية الجماعية واقتصر في توظيفه له على البوح والافضاء بمكنون الذات التي تعاني مرارة الفقد، والألف صوت لين "وأصوات اللين عند مرورها من الحلق والفم

لابد أن يخلو مجرى الهواء من كل ما يعوق خروج الصوت»[٧٤]، فجاء هذا الصوت متوافقا مع حالته النفسية وبوحه الحزين.

ويؤازر هذا التكرار الصوتي تكرار لبعض الألفاظ، من ذلك تكرار (لا) النافية و (واو) العطف في قوله:

**في دأبِ الولهـــــانِ، لا ينـــــثني ولا يُبـــالي بالضـــنا والعنـــا**

وتكرار الفعل في قوله:

**منـــذ المحنـــى معانقـــا لا ثمـــا جثمانـــكِ الطـــاهر، منـــذ المحنـــى**

إن هذه البنى التكرارية في هذين البيتين تحمل دلالات الألم والحزن والحسرة، وقد ساعدت بجرسها الايقاعي والصوتي تجسيد هذا الحزن بطريقة إيحائية تظهر ضعف الذات أمام الحدث.

وفي قوله:

**دار العنـــا، دار الجـــوا والنـــوى دار الشـــقاء، دار الأذى والخنـــا**

نرى أن التكرار قد تآزر معه حسن التقسيم بين الجمل، فأعطى الموسيقا الداخلية طاقة إيقاعية دافعة تتوازى قوة دفعها الصوتي مع قوة الدفع النفسي الذي يحاول الشاعر من خلاله نقل الذات من حال الحزن السلبي إلى تخطيه بواقعيه إسلامية إيجابية فاعلة، بل إن الموسيقى الداخلية الواهنة الحزينة التي استهل بها الشاعر قصيدته تختلف عن موسيقا القصيدة في ختامها، وهذا يتفق مع التوازن النفسي الذي انتهى اليه الشاعر:

**لقاؤنـــا يـــا "عمـــري" في غـــدٍ فـــاقنُ لـــذاكَ اليـــومِ مـــا يُقتنـــى**

لقد عكس التكرار الصوتي لصوت (القاف)، وتكرار الفعل (اقن – يقتنى) التغير النفسي الذي وصل إليه الشاعر في نهاية بوحه وافضائه.

وهكذا إذا ما تتبعنا الجانب الموسيقي في شعر الأميري وجدناه من العوامل التي ساعدت على نقل تجاربه بدقة ومصداقية.

## ثانياً: الصورة:

تنبع الصورة الشعرية من الخلق الشعري المتآزر مع اللغة المتمكنة مع حال الشاعر النفسية وما يحيط بها من عوامل بيئية خارجية، كل ذلك يولد الصورة الشعرية.

والصورة الشعرية ((تطلق الذهن نحو آفاق عليا من الحرية والتجديد والتماس المتعة القصوى في استخدام الملكات التي لم يسبق للغة الفعلية تحريرها على الانطلاق))[٧٥]. ويضطلع الخيال بمهمة عظيمة وهي الوصول إلى تغيير روحي في القلب وفي طبيعة الإنسان[٧٦].

والشاعر الأميري تنضح تجاربه الشعريه بالصور الشعرية المميزة، وقد جاءت هذه الصور الشعرية المعبرة عن واقعه في حال السراء والضراء تحمل التناسب بين العنصرين الظاهري والباطني، وسوف نعرض لأمثلة تبرز هذا التناسب المعبر عن التصور الإسلامي للقضاء والقدر الذي يؤطر تجارب الشاعر الشعرية.

يقول الأميري معبراً عن حال حفيدته التي غارت من فرحة أهلها بقدوم أخيها الذي زاحمها مقامها عند والديها:[٧٧]

**وليد.. أيا بشرى.. غلام.. وكبروا ... ومازج ألحان المباهج تهليل**
**وقد أغفلوا (آلاء) ما كان قبله ... سواها لها عشق وعز.. وتدليل**
**فغارت وكاد الحقد يحرق قلبها ... كأن أخاها الطفل طير أبابيل**
**وأن الزغاريد التي انطلقوا بها ... لمرآه، أحجار من الغيظ سجيل**
**وقالوا لها: (ببو).. وقد جاء حاملا ... هدايا، لكي ترضا.. رياء وتمثيل**
**فأغضت، ولم تقنع وفي النفس غصة ... ولم يجدها قالٌ.. ولم يشفها قيل**
**وللطفل في أعماق مكنون عقله ... محاكمة من فطرة الخلق تنزيل**

فالشاعر في تصويره المعتمد على التشبيه: (كأن أخاها الطفل طير أبابيل) و(أحجار من الغيظ سجيل) يأتي بصور تتميز بسرعة إدراكها وقربها من المتلقي، ويتسم ظاهرها بالعنف، ومع ذلك فإن المتلقي يفتح مشاعره على باطن الصورة التي تظهر براءة الطفولة، وذكائها الفطري الذي يجعلنا لا نثرّب على الطفل ردة الفعل النفسية التي يمر بها بسبب قدوم المولود الجديد، وفي ذات الوقت لاتذهب فرحتنا بهذا المولود الذي كان طيرا أبابيل وحجارة من سجيل.

إن القدر المبتسم الذي عبر عنه الشاعر ظلّ مبتسما مع ما رافقه من غصة وألم من حفيدته (آلاء) وقد جاء ختام الأبيات مستندا على قاعدة يسلم بها العقل الذي يحتكم له الكبير والصغير، ويندب له الشرع الحنيف في وجوب العدل بين الأبناء.

جمع الأميري بين الثراء والجدة في صوره الفنية، وقد حقق تفرداً في تصويره للحظات الروحانية التعبدية التي يعيشها المؤمن في مناجاته لله، يقول مصوراً الفجر معراجاً يبدد وساوس النفس وشكوكها، ويصور خفق القلب مناجاة، ويصور نفس الصدر تسبيحا:[٧٨]

| | |
|---|---|
| **الليـــــل في ظلمتـــــه داجـــــى** | **والفجـــــر في إشـــــراقه أفصـــــح** |
| **فكـــــان للألبـــــاب معراجـــــا** | **أســـــرى بهـــــا الســـــنا الأوضـــــح** |
| **بـــــدد شـــــكا عـــــابرا هاجـــــا** | **وأصـــــلح الـــــرأي بمـــــا أصـــــلح** |
| **أشـــــرق في الأبصـــــار منهاجـــــا** | **فـــــالنفس مـــــن إيمانهـــــا تنضـــــح** |
| **والقلـــــب في خفقتـــــه نـــــاجى** | **والصـــــدر في أنفاســـــه ســـــبح** |

فبراعة الشاعر في تصويره للحظات الإيمانية و الوجدانية تلتقطها عدسة شعره بدقة ومهارة، وموسيقا الأبيات تبرز مهارته الفنية في تقفيته للأعجاز والصدور، وفي إطلاقه لقافية الصدور، وتقييده لقافية الأعجاز، إنها الموائمة بين القالب الفني والتجربة الشعورية التي يصورها الشاعر.

ومن صوره الحية المتحركة قوله:[٧٩]

| | |
|---|---|
| **مـــــا للحيـــــاة يشـــــدني** | **إعصـــــارها حتـــــى أدورا** |
| **وأنـــــا أكابـــــدها وأمضـــــي** | **عـــــبر فتنتهـــــا طهـــــورا** |

إن تصوير الشاعر لجهاده في هذه الحياة، وتجسيده لقدرة القضاء والقدر الماضيين (يشدني إعصارها حتى أدورا) بهذه الصورة المعبرة، تظهر واقعية الشاعر في تقبله للقضاء والقدر مهما كانت قسوته، وفي ذات الوقت إيجابيته في تلقيه لهذا القضاء حيث لا يشك بعاقبته المحمودة مهما كان، وهو يجمع هذه المعاني السامية بالصورة التي تجسدها الحال (طهوراً).

لقد جاءت الصورة الشعرية قريبة المأخذ لا تحتاج من المتلقي كدّ ذهن، وإعمال فكر، ومع ذلك لم تفقد التجربة الشعرية جماليتها بل على العكس جاءت متوافقة مع الموقف الانفعالي والنفسي الذي عبرت عنه.

**ثالثاً: أسلوب الشاعر بين شاعرية محلقة وطرح فكري نثري مباشر:**

موضوع القضاء والقدر موضوع إيماني مهم في حياة الإنسان عامة والمسلم خاصة، ولم يقتصر تناول هذا الموضوع عند الأميري على الطرح الشعري الذي اتضحت منه عقيدته في هذا الموضوع بطريقة غير مباشرة في شعره الإيماني المنبث في دواوينه على اختلافها، وكذلك في شعره الذي قاله بعد وفاة والدته - رحمها الله - بل إنه اهتم بهذا الموضوع اهتماماً مميزاً جعله يتناوله بطريقة فكرية تقترب من النثر في بعض قصائده، كما أنه تناوله في خواطر نثرية تحمل فكرته وعقيدته في هذا الموضوع، ففي كتابة (صفحات ونفحات) يبسط الحديث عن هذا الموضوع وقد جعل العنوان: (القدر وسعي البشر) وصدر موضوعه بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ ﴾ ((الليل١-١٠)) واختياره لهذا الآيات تبين عقيدته في هذا الموضوع، ويذكر في هذا الكتاب ما قاله بعض الناس من أن مقررات العمل اليومي للإنسان المعاصر أصبحت مرسومة معلومة تترتب عليها نتائجها وحصائلها بدقة ويوفرها الحاسب الآلي، فيدري اليوم ماذا يكسب غدا، وقد عقب الأميري على ذلك مرتجلاً بقوله [٨٠]:

**أنـــا لا أعلـــم مـــا كســـبي غـــداً ... كـــل مـــا أعلمـــه مـــا أنتويـــه**
**أبـــرم الأمـــر بعـــزم صـــادق ... ضـــارعاً لله أن أمضـــي فيـــه**

كما أنه نظم قصيدته: (القدر وسعي البشر) من أجل إيضاح عقيدته في هذا الموضوع يقول في تصديره لها: ((وأما عن القضاء والقدر وسعي البشر، فقد نظمت قصيدة لعلها أقرب إلى لغة النثر منها إلى جماليات الشعر، ولكنها تعبر بوضوح

وسهولة عن عقيدتي في الموضوع»[٨١]، وهو يبدأ قصيدته بخطاب الله سبحانه وتعالى، فالله المقدر هو الذي يقدر الخير والشر، وهو رب البر والفاجر، وهو عليم بأحوال البرية كلها، وهو الذي سوى النفوس وأودع فيها القابلية للهدى والفجور، ومنحها العقل الذي يرشدها لاختيار الطريق الصواب.

**أنـــت رب الخـــير... رب الشـــر... رب العـــالمين**
**أنـــت رب الأتقيـــاء... الأنقيـــاء... الصـــالحين**
**أنـــت رب الظـــالمين... المجـــرمين... الكـــافرين**
**أنـــت عـــلاّم محـــيط... بالبرايـــا أجمعـــين**
**أنـــت ســـويت نفـــوس الخلـــق خلّقـــت الجـــنين**
**قابليـــات فجـــور و تقـــىً... ســـر دفـــين**
**ووهبـــت العقـــل للنـــاس ليهـــدي ويـــزين**
**فالـــذي زكـــى، فقـــد أفلـــح أصـــحاب الـــيمين**
**والـــذي دسّـــى فقـــد قدّرتـــه في الخـــائبين**

إن أبيات الشاعر هنا تتفق مع التصور الإسلامي، وما ذهب إليه علماء الأمة من قابلية النفس البشرية لطريق الخير والشر وفق اختيار المرء لذاته، يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في وقفة له أمام قوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ «(الشمس ٨-١٠)» «النفس صالحة لأن تكون فاجرة وصالحة، هذه مخلوقيتها لله، إذا فما دام الأمر للاثنين، وأنت صالح أن تتجه لواحدة منهما، فكونك تميل إلى هذه الجهة فهذا هو محل الحساب ومحل المؤاخذة»[٨٢].

ويتابع الشاعر إيضاح عقيدته في القضاء والقدر مبيناً كرم الله في إعانته للعبد على الخير وعدم رضاه السوء لعبده، لذا فهو يرسل المرسلين لإعانة الإنسان على سلوك طريق الخير وترك الشر. [٨٣]

| | |
|---|---|
| أنـــت رب الخـــير والشـــر | أجـــل في كـــل حـــين |
| لـــيس في الحـــق التبـــاس | في يقـــين المـــدركين |
| إن مـــن يـــأمر بالعـــدل | علـــى العـــدل يعـــين |
| والـــذي ينهـــى عـــن المنكـــر | عـــن كـــل مشـــين |
| لـــيس يرضـــى الســـوء مـــن | عبـــد ويرعـــى العابـــدين |
| فهمـــــا درب ودرب | جعـــلا للســـالكين |
| ونـــداء الله يـــدعو | بلســـان المرســـلين |
| لصـــراط مســـتقيم | نـــير البـــون أمـــين |

إن الشر الذي يعرض للإنسان (وهو ما يدفع إلى الشر والضلال والخطيئة) يقرر الإسلام أنه أضعف من أن يكون مسلطاً على الإنسان تسليط قهر وغلبة.. إنما هو تسليط امتحان وابتلاء. فهو يتمثل في المعركة بين الإنسان والشيطان، ودون الشيطان والغلبة في هذه المعركة حاجزٌ قوي من الإيمان وذكر الله والاستعاذة به واللياذ بكنفه[٨٤] ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ((الحجر ٣٩-٤٢))، والأميري في تصوره الإسلامي ينطلق من هذا التصور القويم[٨٥]:

| | |
|---|---|
| ولقـــد يصـــرف عنـــه | النـــاس شـــيطان لعـــين |
| فالـــذي يتبعـــه | يرديـــه في زيـــغ أفـــين |

والـــــذي ينبـــــذه يلبـــــث ... في حصـــــــن حصـــــــين
ويحـــــــب الله أن نختـــــــار ... درب الراشـــــــــــــدين
ولقـــــد يطلقنـــــا، حتـــــى ... علـــــى العـــــدل يـــــدين
والهـــــدايات لنـــــا منـــــه ... مـــــدى الـــــدهر معـــــين
فالـــــذي يهـــــدى بهـــــا يكـــــ ... تبـــــــه في الفـــــــائزين
والـــــذي يعـــــرض عنهـــــا ... جـــــــائر في الهـــــــالكين

إن سعي الإنسان يحدد عاقبته، فالشر يلحق العصاة عدلاً، والخير والثواب يلحق المحسنين فضلاً [٨٦]:

يـــــا ذوي الأبصـــــار ... هـــــذي عـــــبرة المعتـــــبرين
نُـــــزه الله عـــــن الإلـــــزام ... بـــــالنهج المبـــــين
قـــــدر الله.. قضـــــاء الله.. ... في الحـــــق اليقـــــين
لـــــيس للإنســـــان إلا ... مـــــا ســـــعى "دنيـــــا وديـــــن
فيحيـــــق الشـــــر عـــــدلا ... بالعصـــــاة القاسطيـــــن
وثـــــواب الخـــــير فضـــــلا ... بالعبـــــاد المحسنـــــين
ويحـــــيط الله بـــــالأحوال ... خـــــير الحاسبـــــين

ويواجه الأميري الإرجاء والسلبية، فالله لا يرضى الكفر لعباده [٨٧]:

وســـــلوك العبـــــد حـــــرٌّ ... مطلـــــق وهـــــو رهـــــين
وهـــــو محصـــــيٌّ عليـــــه ... بكـــــرام كـــــاتبين
ونـــــدى الله مشـــــاع ... والرضـــــا فـــــتحٌ مـــــبين
إنـــــه القســـــط؛ فـــــلا جـــــبر ... .. ولا.. يـــــا مبصـــــرين
هـــــذه ذكـــــرى، عســـــى ... تـــــنفعني والمـــــؤمنين

وهكذا نثر الأميري عقيدته في القضاء والقدر بأسلوب تقريري معتمداً الجملة الإسمية في تعبيره، وقد أكثر من المؤكدات في بنائه الأسلوبي، وجاء الاقتباس من القرآن الكريم معضداً قويا للمعاني الإيمانية التي وضحّها في قصيدته، وواجه الأميري التعطيل والإرجاء؛ فلا استسلام أمام القضاء والقدر بلا عمل وفاعلية تأخذ بالأسباب المشروعة، وقد جاءت وقفته الإيمانية تنم عن فهم لمشيئة الله وعدله في عقاب العاصي السلبي في عمله، وفي ثواب المحسن الذي يتقن عمله، فالله لا يرضى لعباده الكفر ولا المنكر بل يرضى الخير والجهاد ونصرة الحق، وأنه مجزيٌ على الحسنة وعلى السيئة في دار الحساب والجزاء، وأنه مستخلَف في هذه الأرض، وله دورٌ إيجابي إذا ما اتبع شرع الله واتبع نهجه القويم.

## الخاتمة

**توصل البحث إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:**

- يرتبط الأدب والعقيدة ارتباطاً قوياً، إذ يتأثر الأدب بعقيدة المبدع وتصوره للخالق والكون والحياة.
- يعد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري شاعراً من أبرز الشعراء الذين حلقوا بشعرهم إلى آفاق علوية، فقد تحرر شعره من أسر الطين وقتامته، وسما بإشراقاته الإيمانية إلى أفق سامٍ وضيء.
- وقف البحث وقفة متأنية على آفاق التصور الإسلامي للقضاء والقدر في شعر الأميري، وقد جاء هذا التصور متسماً بالإيجابية والواقعية والتوازن والثبات، وتشيع في ثناياه معاني التوحيد والرضا، والتسليم والاستسلام، والطمأنينة لكل قضاء وقدر في السراء والضراء.
- أثبت الأميري في تصويره نجاحه في تصوير اللحظات والإشراقات الروحية التي يعيشها المؤمن في سبحاته الروحية.
- تناول البحث بعض الجماليات الأسلوبية التي ساعدت على حمل هذا التصور عند الشاعر؛ فتناول الصورة والموسيقا.
- التزم الأميري بحور الخليل في بوحه الشعري، مع انتشار شعر التفعيلة.
- تراوح أسلوب الطرح لهذا الموضوع بين شاعرية محلقة تلتقطها ذات الشاعر من مواقف حياتيه مرّ بها في حياته، وأحياناً يأتي عرضه لهذا الموضوع عرضاً فكرياً فلسفياً هو أقرب إلى روح النظم منه إلى روح الشعر، وقد أراد من مثل هذا الطرح تبليغ فكره، وإيصال رسالة عالمية مهمة.

## الهوامش والتعليقات:

١ - انظر الجدع وجرار، شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ١٤٠٥هـ، ٢ / ٥-٨.

٢- الهاشمي، عمر بهاء الدين الأميري، شاعر الأبوة الحانية، دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط- ١٤٠٦ هـ، ص ١٢.

٣ - يرجع ذلك إلى أن قسيساً ألمانياً اشترى ثلاث نسخ من ديوان الأميري (مع الله) وقد أعجب به وطلب مزيداً من النسخ حيث تداوله كبار الشعراء والأدباء الألمان، وقرأ القنصل الألماني في حلب الديوان فأهدى الأميري مختارات من الشعر الألماني الإلهي وكتب عليها. "إلى صاحب ديوان (مع الله)، إلى الإنسان المؤمن الذي استطاع أن يعبر في هذا الزمن المادي عن مشاعر الإنسانية المؤمنة بأسلوب غير محلي، وبطريقة إنسانية عامة" وبعدها لقبه الأدباء بشاعر الإنسانية المؤمنة، بقلم مصطفى بن شقرون، من مقاله: نحن بحاجه إلى صدق التجرد لله، صحيفة (المسلمون)، السنة ٨ / عدد ٣٧٩ - ٦/ ١١/ ١٤١٢هـ، ص١٣.

٤ - قطب، مقومات التصور الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ص ٢١٥.

٥ - الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير و أساس البلاغة، ١٣٩٩هـ، ٣ / ٦٤١.

٦ - الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ٢ / ٥٠٧.

٧ - ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص ٨٦١.

٨ - الرازي، مختار الصحاح، ص ٥٤١.

٩ - ابن زكريا، مقاييس اللغة، ص ٨٤٦.

١٠ - المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، ١٤٣٢هـ، ص ٣٩-٤٠.

١١ - الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٧٣.

١٢ - الفيومي، المصباح المنير، ١ / ٣٥٠.

١٣ - بدر، قضيا أدبية رؤية إسلامية، ١٤١٧هـ، ص ٢٩.

١٤ - الأدب الإسلامي هو: "تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود"، عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ص ٦٩.

١٥ - قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص ٤٧.
١٦ - الأميري، مع الله، ١٩٧١ م، ص ٤٨.
١٧ - انظر: قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص ٥٤ -٥٥.
١٨ - قطب، خصائص التصور الإسلامي، ص ١٠٨ / ١٠٩.
١٩ - الأميري، مع الله، ص ٥٦.
٢٠ - قطب، خصائص التصور الإسلامي، ص ١٢٧.
٢١ - الأميري، مع الله، ص ٥٨.
٢٢ - انظر: قطب، خصائص التصور الإسلامي، ص ١٣٤.
٢٣ - الأميري، مع الله، ص ٨٢.
٢٤ - الطفرة: القفز.
٢٥ - الريث: البطء.
٢٦ - الأميري، مع الله، ص ٩٤.
٢٧ - السابق، ص ١٠١.
٢٨ - السابق، ص ٨٩.
٢٩ - السابق، ص ١٨٦-١٨٧.
٣٠ - أخطأ الشاعر في عطفه بالواو، والصواب أن يعطف بـ(ثم) التي لا تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه.
٣١ - قطب، خصائص التصور الإسلامي، ص ١٨٧-١٨٨.
٣٢ - الأميري، مع الله، ص ٩١.
٣٣ - السابق، ص ٩١.
٣٤ - انظر: خصائص التصور الإسلامي، ص ٢٠٦-٢٠٧.
٣٥ - انظر: ساعي، الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، ص ١٧.
٣٦ - الأميري، أمي، ص ١٨٢-١٨٣.

٣٧- انظر: تحليل هذه القصيدة قطب، منهج الفن الإسلامي ص ١٩٧ وما بعدها.

٣٨ - الأميري، مع الله، ص ٦٩.

٣٩ - الأميري، أمي، ص ١٨٦-١٩٢ .

٤٠ - الموهن من الليل: بعد منتصفه.

٤١ - ملحفا: ملحا.

٤٢ - الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق، والنوى: البعد.

٤٣ - صحيح مسلم، رياض الصالحين، الإمام النووي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٧٩، بيروت.

٤٤ - العرام: شدة الحركة والخروج عن الاعتدال.

٤٥ - الأميري، أمي، ص ١٩١-١٩٢.

٤٦ - السابق، ص ١٩٦-١٩٧.

٤٧- السابق، ص١٩٨.

٤٨ - الحشاشة: بقية الروح في المريض.

٤٩ - العجرة في الأصل: العقدة في الخيط والعصا وعروق البدن ونحوها، ومجازا: العيوب.

٥٠ - الأميري، أمي، ص ١٩٩.

٥١ - السابق، ص ٢٠٠.

٥٢ - ذكر ناصر الدين الألباني أن تمييز الأربعين بالتذكار من البدع، انظر: أحكام الجنائز وبدعها، ص ٢٥٧.

٥٣ - الأميري، أمي، ص ٢٠٤- ٢٠٥.

٥٤ - قال رسول الله ﷺ لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه " أخرجه مسلم، جامع الأصول ص ٦٩٣.

٥٥ - الأميري، أمي، ص ٢٠٥ -٢٠٦.

٥٦ - السابق، ص ٢٠٦ -٢٠٧.

٥٧ - السابق، ص ٢٠٧-٢٠٨.

٥٨ - ناغرة: جياشة بالدم.

٥٩ - الأميري، أمي، ص ٢٢١-٢٢٢.

٦٠ - السابق، ص ٢٢٣.

٦١ - الأميري، أمي، ص ٢٢٣ -٢٢٤.

٦٢ - السابق، ص ٢٢٤ -٢٢٥.

٦٣ - السابق، أمي، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٦٤ - غلغل الشيء في الشيء: أدخله فيه حتى يلتبس به ويصير من جملته.

٦٥ - الأميري، أمي، ص ٢٢٨.

٦٦ - الأميري، أمي، ص ٢٢٨ -٢٢٩.

٦٧ - السابق، أمي، ص ٢٣٠.

٦٨ - السابق، أمي، ص ٢٣٠.

٦٩ - السابق، أمي، ص ٢٣١.

٧٠ - الأميري، رياحين الجنة، من إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ط٢، ١٤١٨هـ، دار البشير، عمان- الأردن، ص ٧.

٧١ - الأميري، أمي، ص ١٨٦-١٩٢.

٧٢ - الموهن من الليل: بعد منتصفه.

٧٣ - ملحفا: ملحا.

٧٤ - عبدالتواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٢م، ص ٥٤-٥٥.

٧٥ صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٥٧.

٧٦ انظر الرباعي، عبدالقادر، الصورة الفنية في النقد العربي القديم، دار العلوم، ط١، ١٤٠٥هـ، ص ٨٣.

٧٧ - رياحين الجنة، ص ٦٣.

٧٨ - الأميري، مع الله، ص ٨٨.

٧٩ - الأميري، أمي، ص ٥٣.
٨٠ - الأميري، صفحات ونفحات، ١٤١٠هـ، ص ٤٣٩.
٨١ - السابق، ص ٤٠.
٨٢ - القضاء والقدر، ١٤٠٠هـ، ص ٦٣.
٨٣ - الأميري، صفحات ونفحات، ص ٤١.
٨٤ - قطب، خصائص التصور الإسلامي، ص ١٤٩.
٨٥ - الأميري، صفحات ونفحات، ص ٤١.
٨٦ - السابق، ص ٤٢.
٨٧ - السابق، ص ٤٢.

# المصادر والمراجع

## أولا: المصادر


١) الأميري، عمر بهاء الدين، ط١، دار الفتح، بيروت، ١٣٩٤هـ.

٢) الأميري، عمر بهاء الدين، أشواق وإشراق، ط١، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٧٣م.

٣) الأميري، عمر بهاء الدين، أمي، ط١، أوفست وزنكوغراف الفقيه، دمشق ١٣٨٩هـ.

٤) الأميري، عمر بهاء الدين، رياحين الجنة، ط٢، دار البشير، عمان - الأردن، ١٤١٨هـ.

٥) الأميري، عمر بهاء الدين، مع الله، ط٢، دار الفتح، بيروت، ١٩٧١م.

٦) الأميري، عمر بهاء الدين، من وحي فلسطين، ط١، دار الفتح، بيروت، ١٣٩١هـ.


## ثانياً: المراجع


٧) الألباني، ناصر الدين، أحكام الجنائز وبدعها، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٨هـ.

٨) بدر، عبد الباسط، قضايا أدبية رؤية إسلامية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ.

٩) الجدع، أحمد عبد اللطيف، وجرار، حسني أدهم، شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٠) الرباعي، عبدالقادر، الصورة الفنية في النقد العربي، ط١، دار العلوم، ١٤٠٥هـ.

١١) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الكتب العربية، بيروت.

١٢) الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٣) ابن زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤) ساعي، أحمد بسّام، الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، ط١، دار المنارة، جدة ١٤٠٥هـ

١٥) الشعراوي، محمد متولي، القضاء والقدر، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٠هـ.

١٦) عبد التواب رمضان، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٢م

١٧) فضل، صلاح، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار، القاهرة، ١٩٢٩م.

١٨) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت.
١٩) قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي، ط٧، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٢هـ.
٢٠) قطب، سيد، مقومات التصور الإسلامي، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٢١) قطب، محمد، منهج الفن الإسلامي، ط٨ ، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ.
٢٢) المحمود، عبد الرحمن المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢هـ.
٢٣) الهاشمي، محمد علي، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الأبوة الحانية، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

## ثالثاً: الصحف

٢٤) بنشقرون، مصطفى، صحيفة المسلمون – عدد ٣٧٩- السنة الثامنة – ٦/ ١١/ ١٤١٢هـ ص: ١٣.